الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعه محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

المكتبات ودورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط
من قيام الدولة الرستمية الى نهاية العهد الموحدي.

إعداد الطلبة:

1- لـــزرق غنية رقم التسجيل: UN2801802323044093025

2- سعودي حنيرة رقم التسجيل: UN2801802323014876 1

القسم: التاريخ **الشعبة:** علوم انسانية التخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

إشراف: الأستاذ حصايبة محمد **الرتبة:**

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2023 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

ع/ رئيس القسم

مساعد رئيس القسم المكلف بالتدريس والتعليم في الطور

د. عباس فتحي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات و المسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): لـــزرق غنيـة

الصفة(طالب, ~~استاذ باحث~~, ~~باحث دائم~~): طالبة .

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 101948449

الصادرة بتاريخ : 18 - 11 - 2016م عن دائرة : بوسعادة .

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ .

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي والعصر الوسيط تحت رقم التسجيل: UN2801202323044093025

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (~~مذكرة التخرج ليسانس~~، مذكرة ماستر ' مذكرة ماجستير ' ~~اطروحة دكتوراه~~)

عنوانها: " المكتبات ودورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية إلى نهاية العهد الموحدي ".

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): سعودي خيرة

الصفة(طالب, ~~أستاذ باحث~~, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 203592220

الصادرة بتاريخ : 2018/10/24م. عن دائرة : بوسعادة.

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ.

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط تحت رقم التسجيل: UN2801202323030148761

والمكلف بإنجاز اعمال بحث (~~مذكرة التخرج ليسانس~~، مذكرة ماستر، ~~مذكرة ماجستير~~، ~~أطروحة~~ دكتوراه)

عنوانها: "المكتبات و دورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية إلى نهاية العهد الموحدي".

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/06/05

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة محمد بوضياف -بالمسيلة

كليـــــــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية
قســـــــم التاريـــخ

الرقم التسلسلي

رقم التسجيـــــل UN2801202323014870001
رقم التسجيـــــل UN2801202323044093025

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ الغرب الإسلامي

المكتبات ودورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الاوسط من قيام الدولة الرستمية الى نهاية العهد الموحدي (من القرن 2الى القرن 7هـ/ق8-13م)

إعـــداد الطالبتين:

* لـــزرق غنيـــــة
* سعـــــودي خيرة

إشـــراف الدكتـــور:

* مُحَمَّد حصبايـــة

لجنة المناقشة :

اسم ولقب الأستاذ	الصفة	الجامعة
إبراهيم مرزقلال	رئيسا	مُحَمَّد بوضياف –المسيلة
مُحَمَّد حصباية	مشرفا ومقررا	مُحَمَّد بوضياف –المسيلة
عباس فتحي	عضوا مناقشا	مُحَمَّد بوضياف –المسيلة

السنـــة الجـامعيـــة:1444هـ-1445هـ / 2023م-2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر وعـرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين.

عملا بقوله تعالى: "لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد"

(سورة إبراهيم،الآية 70).

الشكر لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ومنها توفيقه لنا على إتمام هذا العمل.

نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان للدكتور "حصباية محمد" الذي شرفنا بقبوله

الإشراف على هذه المذكرة ولم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة فجزاه الله عنا كل خير.

كما نتوجه بأسمى عبارات الشكر والتقدير للأساتذة الذين دعمونا خلال فترة دراستنا

خاصة الدكاترة: لخضربولطيف، الطاهر بونابي، مفتاح خلفات، خديجة ثلجوم.....جزاكم الله خير الجزاء على تشجيعكم ومساندتكم لنا جميعا.

إلى كل الزملاء والزميلات في الفوج الثالث لكم كل الشكر والعرفان.

إهـــــــــداء

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الدي ما نجحنا ولاعلونا ولا تفوقنا الا برضاه الحمد لله منا وشكرا وامتنانا على البدء والختام من قال انا لها *نالها*

وأنا لها وان ابت رغما عنها اتيت بها نلتها وعانقت اليوم مجدا عظيما

كانت دروبا قاسية وطرقا خسرت بها الكثير ولكني وصلت والحمد لله

ولهدا اهدي ثمرة جهدي الى:

إلى من قال فيهما الله تعالى:{وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا}

إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير الى العين الساهرة ابي حفظه الله

إلى قدوتي الاولى امي الحبيبة الى معنى الحياة وسر الوجود من كان دعائها سر نجاحي الى من رافقتني في كل مشاوير حياتي ولا تزال تفعل حتى الان

فاللهم ارزقها الصحة والعافية

إلى زوجي الغالي رفيق الدرب الذي تقاسم معي عناء المسيرة خيدت بلقاسم

وأولادي فلذات كبدي إبنتي البكر آية وأريج محمد الأمين وتقي الدين.

وكل اخوتي واخواتي كل باسمه

إلى رفيقة المشوار صديقتي المعطاءة *لزرق غنية*.

إلى هؤلاء أهدي هدا العمل الذي أسال الله تعالى أن يتقبله خالصا

فالحمد لله اولا واخرا وللحلم بقية

سعودي خيرة

إهـــــــــــداء

الحمد لله الذي وفقني لإتمام هذا العمل.

إلى من أوصاني بهما ربي و أمرني ببرهما و طاعتهما والدي حفظهما الله وأمدهما بموفور الصحة والعافية وأطال في أعمارهما.

إلى من كان لي السند والداعم دائما وكان إلى جانبي طيلة مراحل هذا العمل :زوجي حفظه الله و جزاه خير الجزاء .

إلى كل أفراد عائلتي إخوتي و أخواتي وأبنائهم جميعا.

إلى عائلتي الثانية عائلة زوجي الوالدين الكريمين حفظهما الله ،و الإخوة والأخوات وأبنائهم.

إلى زملائي و زميلاتي في العمل الذين ساندوني و قدموا لي يد العون و الدعم.

إلى زملاء و زميلات الدراسة خاصة زميلتي في البحث : سعودي خيرة .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي هذا.

غنية لزرق.

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

الرمز	معـنـاه
ط	الطبعة
مج	المجلد
ج	الجزء
د – ط	دون طبعة
د – ت	دون تاريخ
تـر	ترجمة
تـح	تحقيق
مـرا	مراجعة
تـع	تعليق
ص	الصفحة
ق	القرن
هـ	الهجري
م	الميلادي
تـق	تقديم
ع	العدد

مقدمة

شهدت بلاد المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط على وجه الخصوص تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية وفكرية، وهو ما أكسب المنطقة ثقافة علمية وحضارية واسعة مما أدى إلى ظهور وانتشار وسائط الثقافة الإسلامية، ومن أهم المؤسسات الثقافية نجد المساجد والمدارس والزوايا والمكتبات ، التي كان ظهورها نتيجة لنمو الحركة الفكرية ببلاد المغرب الأوسط ، وتعتبر المورد الرئيسي الذي استفاد منه طلبة العلم من أجل تنمية معارفهم العلمية وزيادة تحصيلهم العلمي ، وهذا راجع لاهتمام السلاطين في بلاد المغرب الأوسط سواء في العهد الرستمي أو الحمادي في القلعة وبجاية بالعلم وأهله ، وإعطائه العناية الكاملة التي يستحقها وكذا الاهتمام بتشييد المكتبات في المساجد والزوايا والمدارس .

لذا فإن المكتبات لعبت دورا كبيرا في نشر الثقافة والعلم وتنشيط الحركة الفكرية في المغرب الأوسط ونظرا للأهمية العلمية للمكتبات في هذه المرحلة من تاريخ المغرب الأوسط فقد جاءت هذه الدراسة الموسومة بدور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية حتى نهاية الموحدين.

وتكمن أهمية الدراسة في أن المكتبات كانت على مر العصور منبرا لتنوير العقول ومدرسة لتثقيف المجتمع ومصدرا لنشر العلوم والمعارف والثقافات المختلفة والقضاء على الجهل والتخلف في مختلف المجالات فهي وعاء للعلم والتعلم وتمثل الصرح الكبير في حضارتنا الإسلامية العربية العريقة، فمن المؤسف حقا أن يجهل أبناء هذه الأمة الوعي الثقافي الكبير الذي كانت تجاوزت حدود الزمان والمكان.

وبالتالي جاءت أهمية هذه الدراسة في محاولة وصل الثقافة في الوقت الراهن المعاش مع العصور السابقة ومحاولة الكشف عن مكانتها اللائقة في وقتنا الحاضر في ظل التقدم التكنولوجي، فالتقدم العلمي والازدهار الحضاري الحالي قد دعمته مكتبات الحضارات السابقة بمؤلفاتها الزاخرة في مختلف العلوم العقلية والنقلية.

ويمكننا القول إنالهدف الأول والأساسي من هذه الدراسة هو الكشف عن جانب من جوانب الحضارة المشرفة في المغرب الأوسط في العصر الوسيط.

وقد تجمعت عدة أسباب أدت بنا لاختيار هذا الموضوع من أهمها:

محاولة الكشف عن الحركة العلمية والثقافية ورصد النهضة العلمية التي كانت سائدة آنذاك في المغرب الأوسط.

تقديم لمحة تاريخية عن المكتبات في بلاد المغرب الأوسط ومن خلالها الاطلاع على ثقافة العصر (من العهد الرستمي إلى الموحدين).

بيان مدى مساهمة المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية ببلاد المغرب الأوسط بتحديد آراء النخب ومواقفها من مختلف القضايا المطروحة في تلك الفترة في مختلف المجالات.

تنطلق هذه الدراسة من مجموعة من المسلمات التي يمكن حصرها في:

انتشار المكتبات في بلاد المغرب الأوسط كان نتيجة الاهتمام بالدين الإسلامي واللغة العربية.

إن الاهتمام بالمكتبات من الأمراء والسلاطين بصفة خاصة والعلماء بصفة عامة نتيجة اهتمامهم بالتعليم وشغفهم نحو جمع الكتب من مختلف الأقطار.

أن المساجد تأتي في المرتبة الأولى لوضع الكتب، فهي الأماكن الأولى التي وجدت بها المكتبات لتأتي بعدها المدارس والزوايا التي احتوت بدورها على مكتبات.

ولما كان التراث العربي في المغرب الأوسط ذا أهمية كبيرة وكان الأمراء والعلماء يسعون إلى حفظ هذا التراث في تلك المجتمعات والذي كانت أشعته تضيء ظلام المجتمع، إذ كانت الكلمة المكتوبة منذ القديم تمثل سجل تراث الأمم وسرد تاريخها، ولما كان هذا الأمر ذا أهمية كبيرة نجد أنفسنا أمام الإشكالية التي طرحت نفسها على الموضوع ألا وهي:

كيف ساهمت المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية إلى نهاية الموحدين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية العامة تساؤلات فرعية أو جزئية أهمها:

كيف ظهرت المكتبات بالمغرب الأوسط؟ وما أبرز العوامل التي ساعدت على ازدهارها وانتشارها خلال هذه الفترة؟

ماهي أنواع المكتبات التي ظهرت ببلاد المغرب الأوسط وأين تواجدت؟

إذا كان للمكتبات أهمية بالغة في المغرب الأوسط فكيف ساهمت في تنشيط الحركة الفكرية والثقافية بالمنطقة خلال الفترة المدروسة؟

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدنا عدة أساليب منهجية تتناسب وطبيعة الموضوع المدروس هي المنهج التاريخي الذي يستند إلى استرداد الماضي لفحص أحداثه وتتبع آثاره الفكرية والكشف عن حقائقه بشكل متسلسل.

والمنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف المنطقة مجال الدراسة جغرافيا وسياسيا وحتى ثقافيا من خلال ذكر المكتبات التي ظهرت بها.

والنهج التحليلي الذي تجسد من خلال تحليل ما ترتب عن انتشار المكتبات التي لعبت دورا هاما في تنشيط الحركة العلمية والفكرية وتنمية الوعي الفكري والثقافي بالمنطقة خلال هذه الفترة.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة العامة والفرعية تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

حيث مهدنا للموضوع في المقدمة مبرزين أهمية الموضوع وأسباب اختياره، كما طرحنا فيها الإشكالية وفروعها، بما يتلاءم والعنوان وما يخدم الموضوع قيد الدراسة، وذكر المناهج المتبعة ثم تأتي الفصول التي كانت كما يلي:

الفصل التمهيدي تطرقنا فيه إلى تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط المنطقة قيد الدراسة إضافة للوضع السياسي للمنطقة من خلال الدول التي تعاقبت على حكمها خلال الفترة المدروسة.

الفصل الأول والذي كان تحت عنوان ماهية المكتبات وعوامل ازدهارها بالمغرب الأوسط.

وخلاله تم تعريف المكتبات لغة واصطلاحا ثم التطرق إلى نشأة المكتبات في الحضارة الإسلامية وانتقالها لبلاد المغرب الأوسط.

بعدها تناولنا العوامل التي ساهمت في انتشار وازدهار المكتبات بالمغرب الأوسط خلال هذه الفترة ، هذه العوامل التي تنوعت من مساهمة السلاطين في رفع قيمة العلم والإعلاء من شأنه عن طريق العناية به سواء عن طريق التأليف أو من خلال جلب العلماء ورعايتهم وتشجيعهم على التأليف وتوفير سبل الراحة والإغداق عليهم بالأموال من أجل تقديم الأفضل في شتى فروع المعرفة ،وكذا أهم المؤسسات التعليمية التي عرفها المغرب الأوسط والتي كان لها الدور الأكبر في ظهور وانتشار المكتبات في تلك الفترة ، ليأتي بعدها عامل آخر مهم في ازدهار المكتبات ألا وهو ظهور وانتشار ظاهرة الوقف على المكتبات والتي ساهم فيها العلماء والأمراء بشكل كبير من خلال وقفهم لكتبهم ومؤلفاتهم العلمية لصالح الطلبة من أجل الانتفاع بها بحكم أن الكتب في تلك الفترة كانت نادرة ويصعب الحصول عليها فكان لهذه الأوقاف أهمية في بالغة في نمو الوعي الفكري لأنها من أهم العوامل المساعدة في ظهور المكتبات، كما كان لظهور وانتشار ظاهرة نسخ الكتب في بلاد المغرب

الأوسط دورا كبير في كثرة المصنفات العلمية مما أدى لظهور المكتبات في تلك الفترة من أجل حفظ هذه المصنفات.

كل هذه العوامل أدت لظهور وتنوع المكتبات من عامة ملحقة بالمساجد والزوايا ومختلف المؤسسات إلى خاصة كانت توجد بقصور الأمراء والسلاطين وبيوت العلماء، وكذا وقفية التي وقفها أصحابها خدمة للعلم والعلماء وطلبة العلم.

الفصل الثاني كان بعنوان دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط

والذي تناولنا فيه دور المكتبات في تنشيط حركة التأليف في مختلف فروع المعرفة وكذا دورها في تنشيط المناظرات العلمية بإثارة مختلف المواضيع إلى دورها في تنشيط الرحلة نحو طلب العلم سواء بين حواضر بلاد المغرب أو باتجاه الأندلس والمشرق من أجل الاستزادة في طلب العلم أو إزالة الغموض بعد دراسة بعض المؤلفات الوافدة.

وفي الأخير أشرنا إلى بعض المكتبات التي ظهرت في المنطقة كنماذج منها مكتبة المعصومة بتيهرتالرستمية ومكتبة جامع المنار بالقلعة ومكتبات بجاية وحتى تلمسان.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع كان أبرزها:

المصادر الجغرافية مثل: كتاب نزهة المشتاق للإدريسي والمسالك والممالك للبكري ومعجم البلدان للحموي وغيرها من كتب الجغرافيا التي أفادتنا في تحديد المجال الجغرافي للمغرب الأوسط والتعرف على جغرافية الحواضر التي ظهرت في تلك الفترة.

كما اعتمدنا على كتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا الورجلاني، وكتاب السير للشماخي وكتاب أخبار الأئمة الرستميينلابن الصغير المالكي وكتاب طبقات مشايخ المغرب، وكتاب عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني، وكتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لصاحبه احمد بابا التنبكتي وكتاب الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري وكتابي المقدمة والعبر لابنخلدون،والتي أفادتنا في التعرف على

الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية ببلاد المغرب الأوسط في هذه الفترة، وكذا في التعريف بمختلف الأمراء والسلاطين والعلماء في تلك الفترة، وحتى في التعرف على مختلف المؤسسات الثقافية خاصة منها المكتبات بأنواعها.

كما اعتمدنا عددا من المراجع التي اختصت بتصوير الحياة الثقافية في حواضر المغرب الأوسط وكذا رصد النشاط الثقافي لعلمائها وأمرائها وإسهامهم في تطوير مكتباتها وإمدادها بتصانيف ومؤلفات في شتى المجالات والعلوم النقلية وكذا العقلية منها : كتاب الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية لصاحبه إبراهيم بكير بحاز الذي أفادنا في دراسة الحياة الثقافية ومنها المكتبات على عهد الرستميين ، وكتاب الدولة الحمادية تاريخها وحاضرتها لصاحبه رشيد بورويبة الذي اعتمدنا عليه بشكل كبير في دراسة المكتبات في الدولة الحمادية إذ أنه أورد به الجانب الحضاري للدولة الحمادية ووصف أهم المعالم الحضارية بها ، وكتاب المغرب الإسلامي لموسى لقبال وكتاب تاريخ المغرب الكبير لمحمد علي دبوز وكتاب تلمسان في عهد الزياني دراسة سياسة عمرانية اجتماعية ثقافية لصاحبه عبد العزيز فيلالي والذي استفدنا منه لدراسة المكتبات في تلمسان.

وفي إطار بحثنا ومن أجل الاستفادة أكثر والإلمام بمختلف جوانبه اطلعنا على دراسات سابقة عديدة تناولت نفس الموضوع، كان أبرزها:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط بعنوان المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن 2إلى10هـ/8-16م من إعداد الطالبتين، بن قايد سارة وطالب أحمد سعاد، والتي استفدنا منها في دراسة المكتبات التي ظهرت بمنطقة المغرب الأوسط خاصة مكتبة المعصومة التي ظهرت بتيهرت وكذا المكتبات المختلفة ببجاية وتلمسان.

مذكرة ماستر بعنوان دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط من قرن 5إلى 9 هـ/11-15م من إعداد الطالبة سارة جابي والتي أفادتنا في الجزء المتعلق بدور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط.

مذكرة ماستر بعنوان المكتبات في المغرب الإسلامي من إعداد قنفودباية وحطابي خضرة والتي استفدنا منها في التعرف على نشأة المكتبات بالمغرب الأوسط وكذا دور وأهمية المكتبات.

إضافة إلى مجموعة من المقالات ذات الصلة بالموضوع.

وفي الخاتمة جمعنا خلاصة ما تم التطرق إليه من محاور في العرض.

أما الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجاز هذا البحث فتتمثل خاصة في صعوبة الحصول على مصادر ومراجع متخصصة في هذا الموضوع، كما أن جل المراجع التي تحدثت عن الموضوع كانت سياسية أكثر منها ثقافية، إضافة إلى أن مصطلح مكتبة لم يرد في معظم هذه المصادر كمصطلح قائم بحد ذاته، وهو ما زاد من صعوبة الحصول على المادة العلمية.

لكن بفضل الله وعونه أولا، وتوجيهات الأستاذ المشرف الذي نتوجه إليه بجزيل الشكر والعرفان تمكنا بحول الله من اجتياز هذه المرحلة الصعبة والتي توجت بهذا العمل.

الفصل التمهيدي

تعتبر بلاد المغرب الأوسط من الأقاليم التي كان لها دور بارز في الساحة السياسية خلال العصر الوسيط، فقد شهد الحوض الغربي للبحر المتوسط أحداثا سياسية عديدة أثرت على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والحضارية لبلاد المغرب الإسلامي، وقد شهدت الفترة الممتدة بين القرن 3هـ(9م) والقرن 6هـ(12م) تسارعا في الأحداث السياسية والتطورات الحضارية والتي كان للعاملين الجغرافي والسياسي الدور الأساسي فيها.

1- التحديد الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط

تطور مصطلح بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي وأخذ سيمات ومحددات جغرافية مختلفة حسب تطور الأوضاع السياسية، حيث يذكرالإصطخريأن المغرب "نصفان يمتدان على بحر الروم، نصف من شرقيه ونصف من غربيه، فأما الشرقي فهو برقة* وإفريقية وتاهرت** وطنجة[1] والسوس وزويلة وما في أضعاف هذه الأقاليم، وأما الغربي فهو الأندلس[2]، وكذلك نجد المقدسي الذي أطلق مصطلح المغرب على برقة وإفريقية وتاهرتوسجلماسة*** وفاس والسوس الأقصى جزيرة صقلية والأندلس[3].

وفي القرن الخامس للهجرة يوضح لنا البكري حدود بلاد المغرب أو كما يسميها "إفريقية "بقوله "وحد إفريقية طولها من برقة شرقا إلى مدينة طنجة الخضراء غربا...

---

*تاهرت (تيهرت): مدينة جليلة من أرض المغرب الأوسط، كانت تسمى قديما عراق المغرب، أسسها عبد الرحمان بن رستم الفارسي، ينظر الحموي ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج2، دار صادر بيروت، 1977م، ص7-8.

**طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر بينها وبين ستة وثلاثون ميلا في البر، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص395.

***سجلماسة: مدينة في حنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب، ينظر: الحموي، ياقوت، المصدر السابق، م3، ص192م.

[2] الأصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، د-ط، لندن، 1927م، ص36.

[3] المقدسي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسم في معرفة الأقاليم،ط2، دار صادر، بيروت، 1902م، ص216.

وعرضها من البحر إلى الرمال التي هي أول بلاد السودان، وهي جبال رمال عظيمة متصلة من الغرب إلى الشرق"[1]، ويذكر المؤرخ المراكشي أن: "أول بلاد المغرب مما على ساحل البحر الرومي، مدينة أنطابلس المعروفة ببرقة، وآخرها مما على ساحل البحر الأعظم، مدينة طنجة ومسافة ما بين ذلك على التقريب ست وتسعون مرحلة"[2].

وبالتالي فإن النطاق الجغرافي لبلاد المغرب يبدأ من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن البحر المتوسط شمالا إلى السودان جنوبا، ولذلك أطلق مصطلح المغرب على كل البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[3]، وقد قسمت بلاد المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة بحسب قربها أو بعدها عن مركز الخلافة في المشرق وهي: المغرب الأدنى ويسمى إفريقية، المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[4]، والذي هو قيد دراستنا من هذه الأقسام الثلاثة هو إقليم المغرب الأوسط.

إن تحديد المعالم الجغرافية لإقليم المغرب الأوسط في العصر الوسيط يعد إشكالية تضاربت حولها آراء الجغرافيين والمؤرخين، فمسألة الحدود ترتبط بالظروف السياسية والعسكرية أين تخضع فيها الدولة للتمدد والتقلص تبعا لموازين القوة والضعف ثم إن التطورات السياسية هي وحدها التي تضع حدود الدول والأقاليم ولذلك فإن حدود المغرب الأوسط ظلّت تتراوح بين المد والجزر حسب حالة جيرانها قوة أو ضعفا[5].

---

[1] البكري، أبو عبد العزيز بن محمد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تح: حماه الله ولد سالم،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م، ص94.

[2] المراكشي، محي الدين أبو محمد عبد الواحد بن علي التميمي، المعجب في تخليص أخبار المغرب،د-ط، ليدن، 1881م، ص254.

[3] مؤنس، حسين، معالم المغرب والأندلس،ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000م، ص24.

[4] عبد الرؤوف، عصام، تاريخ المغرب والأندلس،د-ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د-ص12.

[5] بوباية، عبد القادر وآخرون، مصادر ومراجع في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، د-ط، الجزائر، 2014م، ص28.

ويعتبر البكري الجغرافي الأندلسي (ت487هـ/1094م)، أول من أورد مصطلح المغرب الأوسط بعد توضيحه لحدود بلاد المغرب الممتدة من برقة شرقا إلى طنجة غربا حيث قسمها إلى ثلاث مناطق هي: إفريقية والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى، حيث يقول "وهذه المدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط"[1].

وكما أشرنا فإن التحديد الجغرافي في إقليم المغرب الأوسط قد تضاربت حوله آراء الجغرافيين والمؤرخين، فالبكري حين قال عن تلمسان أنها قاعدة المغرب الأوسط قد استند على أساس قبلي، فنراه يقول في تتمة حديثة عن تلمسان "وهي دار مملكة زناتة وموسطة قبائل البربر"[2].

وبالرجوع إلى مسألة الحدود نجد الإدريسي (ت560هـ/1160م) يقول: "مدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بني حماد"[3]، وعن تلمسان يقول: "ومدينة تلمسان قفل بلاد المغرب، هي على رصيف للداخل والخارج منها"[4]، ثم يذكر بعض مدن المغرب الأوسط منها: بلزمة وسطيف وباغاية وبسكرة وتيفاش وقالمة وتبسة وطبنةوتاهرت وتنس والمسيلة ومليانة وشرشال وجزائر بني مزغنة..." فالإدريسي اعتمد في توضيحه لحدود المغرب الأوسط على المعيار السياسي باعتبار أن الدولة الحمادية (395-547هـ/1005-1153م) التي كان معاصرا لها قامت في المغرب الأوسط، وتوسعت شمالا لتشمل بونة شرقا إلى وهران غربا[5].

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص164.

[2] البكري، المصدر نفسه، ص164.

[3] الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1،د-ط، بورسعيد، مكتبة الثقافة الدينية، د-ت، ص260.

[4] الإدريسي، المصدر نفسه، ص250.

[5] بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1977م، ص ص20-102.

في حين نجد صاحب كتاب الاستبصار وهو من جغرافي القرن 6هـ- يقول عند ذكره للمغرب الأوسط: "وفيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان، وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع...، وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرناها في البلاد الساحلية... إلى مدينة تنْزل وهي مدينة في أول الصحراء، وهي على الطريق إلى سجلماسة"[1]. ثم يضيف إلى المغرب الأوسط مدينتي وجدة وأجر سيف التي تقع على نهر ملوية[2].

أما أبو الفدا (ت732هـ/1331م) وهو من مؤرخي وجغرافي المشرق الإسلامي فيقسم بلاد المغرب إلى ثلاث قطع هي: المغرب الأقصى- المغرب الأوسط، إفريقية، وعن حدود المغرب الأوسط يقول: "والقطعة الثانية تعرف بالمغرب الأوسط وهي شرقي وهران على تلمسان[3]... إلى حدود آخر مملكة بجاية من الشرق"[4] وهو يضم تلمسان إلى المغرب الأقصى ويبدو أنه أخذ معظم معلوماته عن الإدريسي.

ويذكر عبد المنعم الحميري من جغرافي القرن 8هـ/14م- في كتابه: الروض المعطار أن مدينة بجاية هي قاعدة المغرب الأوسط، ويذكر كذلك أن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط ويبدو أنه أخذ معلوماته عن البكري والإدريسي[5].

وفي القرن الثامن للهجرة (14م) يذكر ابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م) أن مدينة تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط، كما يعدد بعضا من مدنه الساحلية مثل: هنين- وهران- الجزائر كما يعد بجاية وقسنطينة من بلاد المغرب الأوسط إضافة إلى أشير

---

[1] مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د-ط، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د-ت، ص ص176-177.

[2] مجهول، المصدر نفسه، ص177.

[3] تلمسان: هي مدينة أزلية لها سور حصين متقن الوثاقة وهي من أجل البلاد قدرا وأكثرها خيرا ومالا، ينظر: الإدريسي، المصدر السابق، ص248.

[4] أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، د-ط، دارصادر، بيروت،د-ت، ص122.

[5] الحميري، المصدر السابق، ص80،135.

والمسيلة والزاب وبسكرة وجبل أوراس وتبسة وصولا إلى بونة والتي يذكر أن في شرقيها بلاد إفريقية[1]، فابن خلدون لم يستند في تحديده للمغرب الأوسط على الحالة السياسية في عصره، وإنما اعتمد في ذلك على توزيع القبائل البربرية في هذا الاقليم.

وفي القرن العاشر للهجرة (16م) يذكر الحسن الوزان أن مملكة تلمسان أو المغرب الأوسط يحده من الغرب "واد زا" ونهر ملوية وصحراء نوميديا جنوبا[2].

وخلاصة القول فإن مصطلح المغرب الأوسط ظهر مع القرن 5 للهجرة وأول من استعمله هو البكري الأندلسي، ثم إن معظم الجغرافيين والمؤرخين أجمعوا على أن نهر ملوية هو الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى، أما الحدود الشرقية للمغرب الأوسط فلم تتسم بالثبات، إذ لم تحدد بحاجز طبيعي كالحدود الغربية فكانت بين مد وجزر بسبب التحولات السياسية والتنافس والصراععلى النفوذ.

2- الأوضاع السياسية بالمغرب الأوسط من القرن 03هـ إلى 06هـ:

عرفت بلاد المغرب الأوسط طوال الفترة الممتدة من القرن 3هـ إلى غاية القرن 6هـ/12م تغيرات وتقلبات سياسية كان لها الأثر في تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية فقد تداولت عليه عدة دول هي:

أ- الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م): تأسست الدولة الرستمية على يد عبد الرحمان بن رستم الفارسي بتيهرت سنة 160هـ/777م أو 162هـ/779م، بعد أن اتفق جمهور من الإباضية وأهل تيهرت على توليته إماما للإباضية[3]، وذكر بعض المؤرخين أنه تمت مبايعة عبد الرحمان بن رستم بالإمارة أولا سنة 144هـ/761م[4]،

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمان، مقدمة ابن خلدون، مر: سهيل زكار، ج1، د-ط، دار الفكر، بيروت، 2001م، ص76.

[2] الوزان، الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2، دار الغرب الإسلامي،بيروت، 1983م، ص07.

[3] الورجلاني، أبو زكريا يحي بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، د-ط، الجزائر، المكتبة الوطنية، 1979م، ص53.

[4] يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د-ط،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م،ص29.

وذلك بعد بناء مدينة تيهرت، حيث يذكر البكري أن في صفر سنة 144هـ هرب عبد الرحمان بأهله وما خف من ماله وترك القيروان التي كان واليا عليها، فاجتمعت إليه الإباضية واتفقوا على تقديمه وبناء مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تيهرت وهو غيضة أشبة فبنوا بها مسجدها الجامع وبعض المساكن[1].

ثم إن عبد الرحمان بن رستم حسنت سيرته فأوى الأرملة والضعيف، "ولا يخاف في الله لومة لائم"[2] فبلغت سيرته الآفاق فأرسل إليه إباضية المشرق أموالا عظيمة ليصلح بها شأنه وشأن المسلمين[3] فاستطاع بحنكته أن يخلق حالة من الاستقرار السياسي بين دولته الناشئة وبين سائر القوى السياسية الأخرى في بلاد المغرب، فأصبحت دولته مهابة قوية، وهاجر إليها الكثيرون من أهل المشرق والمغرب والأندلس وقصدها التجار والعلماء وأصحاب الحرف والصناعات[4] فازدهرت تيهرت وأصبحت جليلة المقدار عظيمة الأمر، فنافست قرطبة وبغداد حتى سميت: عراق المغرب[5].

ب- الدولة الفاطمية: كان المغرب الأوسط في القرن الثالث للهجرة مقسما بين إمارات حفظت التوازن بين ذوي السلطان، وأرضت القبائل المتعادية باستغلال بعضها، فكان ذلك الانقسام مسكنا للتوارث ومنشطا للحياة العلمية والاقتصادية، لكن في النصف الأخير من هذا القرن ساءت الحياة الاقتصادية وارتفعت الأسعار وظهرقحط شديد عم المغرب والأندلس،

---

[1] البكري، المصدر السابق، ص154.

[2] المالكي، ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم بحازد-ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1986م، ص ص29-30.

[3] ابن الصغير، نفسه، ص28.

[4] الحريري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160هـ-296هـ)، ط3، الكويت، دار القلم،1987م، ص107.

[5] اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان،د-ط، ليدن، 1860م، ص143.

فعانت بلاد المغرب من الضعف الاقتصادي والانقسام السياسي، فاستغل أئمة الشيعة الوضع وأرسلوا دعاتهم إليه لينشئوا دولة به[1].

فأرسل الإمام جعفر الصادق[2] الحلواني وأبا سفيان إلى أرض المغرب "البور" ليحرثاها حتى يجيء صاحب البذر على حد تعبيره، فاستقرا ببلاد كتامة ينشران مذهبهما، وفي سنة 270هـ/883م أرسل شهربن حوشب الحسن بن أحمد المدعو "أبو عبد الله الشيعي" إلى بلاد المغرب لنشر الدعوة الشيعية الإسماعيلية[3]، وهكذا أخذ أبو عبد الله الشيعي في بث المذهب الإسماعيلي الرافضي بين الكتاميين وبدأ يمهد لظهور "المهدي" ثم أعلن إمامة الفاطميين.

وفي جمادى الآخرة من سنة 296هـ/909م هزم أبو عبد الله الشيعي الأمير الأغلبي زيادة الله ودخل رقادة[4] في رجب 296هـ تم زحف بعد ذلك إلى سجلماسة لتحرير عبيد الله المهدي الذي قبض عليه الأمير المدراري اليسع بن مدرار وسجنه، فهزم في طريقه زناتةودخل تيهرت وقتل اليقظان آخر أئمة الرستميين بها، ثم دخل سجلماسة وحرر عبيد الله المهدي وابنه، ثم ارتحلوا جميعا إلى رقادة وبويع بها عبيد الله البيعة العامة، وتلقب بالمهدي، وذلك في ربيع الثاني من سنة 197هـ/910م[5] وهكذا أخضع أبو عبد الله الشيعي معظم بلاد المغرب الأوسط بل وصل نفوذ الفاطميين إلى المغرب الأقصى غربا[6].

---

[1] الميلي، مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، د-ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص130.

[2] جعفر الصادق: هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أحد الأئمة الإثني عشر على مذهب الإمامية وكان من سادات أهل البيت لقب بالصادق لصدقه في مقالته، ينظر: ابن خليكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: حسانعباس،مج1،د-ط، بيروت، دار صادر، ص327.

[3] جمال الدين، عبد الله محمد، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها إلى مصر،د-ط، القاهرة، دار الثقافة، 1991م، ص42.

[4] رقادة، مدينة كبيرة تبعد عن القيروان بأربعة أميال وهي من أكثر بلاد إفريقية بساتين وفواكه بناها الأغالبة وأصبحت عاصمتهم ودار مملكتهم ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص271.

[5] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص ص132-137.

[6] جمال الدين، عبد الله محمد، المرجع السابق، ص ص86-87.

جـ- الدولة الحمادية: تعتبر الدولة الحمادية شعبة من دولة آل زيري، حيث أن المنصور بن بلكين بن زيري كان قد عقد لأخيه حماد على أشير والمسيلة، وكان هذا الأخير يتداولها مع أخيه يطوفت وعمه أبي البهار، ثم استقل بها سنة 387هـ/997م أيام باديس بن أخيه المنصور، وكان باديس قد دفع عمه حماد لحرب زناتة سنة 395هـ/1005م بالمغرب الأوسط من مغراوة وبني يفرن، وشرط له ولاية أشير والمغرب الأوسط وكل بلد يفتحه، وأن لا يستقدمه، فأثخن حماد في زناتة القتل وظفر عليهم، ثم بعدها اختط مدينة القلعة (قلعة بني حماد) بجبل كتامة سنة 398هـ/1007م، ونقل إليها أهل المسيلة وأهل حمزة بعد أن خربهماكما نقل إليها جراوة، وتم بناؤها وتمصيرها على سنة 400هـ/1009م[1].

دام عمر الدولة الحمادية ما يقرب قرنا ونصف القرن، منذ اختط حماد القلعة إلى سقوطها بيد عبد المؤمن بن علي الموحدي (398هـ-547هـ/1007-1102م) بيد أن العمر الذي استقرت فيه الدولة كدولة ذات كيان سياسي محدد معترف به في بلاد المغرب وغيرها يمتد من 408هـ/1018م إلى 547هـ/1152م، إذ أن الفترة الممتدة من 395هـ إلى 408هـ كانت فترة صراع من أجل إرساء دعائم قيام الدولة، وقد حكم الدولة على امتداد هذه الفترة تسعة أمراء اختلفوا قوة وضعفا وفي أسلوب حكمهم، وكان حماد مؤسس الدولة أول أمرائها، ثم خلفته ذريته من بعده إلى أن جاء يحي بن العزيز الحمادي فكان تاسع وآخر أمراء هذه الدولة وفي عهده عزم عبد المؤمن بن علي على دخول المغرب الأوسط،

فدخل بجاية في 24 جمادى الأولى 547هـ/27أوت1152م وكان هذا التاريخ إيذانا بسقوط الدولة الحمادية[2].

د- دولة المرابطين (462-541هـ/1070-1147م): ظهرت دولة المرابطين في شكل دعوة دينية إصلاحية يقودها الفقيه المالكي "عبد الله بن ياسين الجزولي"، والأمير يحي بن

---

[1] ابن خلدون، عبد الرحمان، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار،د-ط، بيروت، دار الفكر، 2000م، ص227.

[2] عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد،ط2، القاهرة، دار الصحوة، 1991م، ص ص102-105-109.

إبراهيم الجدالي، اللذان استطاعا أن يجمعا كلمة الملثمين ويوحدا قبائلهم، كان ابتداء أمر المرابطين أن أحد بني جدالة وهو يحي بن إبراهيم الجدالي، كان قد توجه لأداء فريضة الحج ومر في إيابه بالقيروان سنة 440هـ/1048م، فحضر بها مجلسا للفقيه أبو عمران الفاسي فأخبره عن شأن قبيلته وطلب منه أن يرسل من يعلّم قومه أمور دينهم، فأرسله إلى فقيه من فقهاء المغرب الأقصى يدعى وجاج بن زلّواللمطي "فرحب به وأكرمه وأرسل معه "عبد الله بن ياسين" الذي سار معه إلى قبيلة جدالة فاجتمعت عليه القبيلة وأطاعته[1] غير أن فئة من الزعماء والأسياد في القبيلة لم تعجبهم تعاليم ابن ياسين، فساءت العلاقة بينهم فهاجموا داره وهدموها، فلم يكن لعبد الله بن ياسين بد سوى الارتحال إلى جزيرة منعزلة بنهر السنغال، وصحبه بعض مريديه وعلى رأسهم يحي بن إبراهيم.

وفي الجزيرة أسس عبد الله بن ياسين رباطا لتربية وتكوين أتباعه على المذهب المالكي وتوافد عليه الناس بعدد ذياع صيته، فكثر أتباعه وسماهم المرابطين حينها أعلن عن ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أين شرع في توحيد قبائل صنهاجة الصحراء، وفي سنة 447هـ/1055م، توفي يحي بن إبراهيم الجدالي، فعين عبد الله بن ياسين مكانه يحي بن عمر اللمتوني، الذي واصل غزواته في المغرب الأقصى، بعد ذلك ترك القيادة لابن عمه يوسف بن تاشفين وتوجه إلى الصحراء لمواصلة فتوحاته وذلك سنة 452هـ/1060م ويعتبر يوسف بن تاشفين المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، فما إن حلت سنة 467هـ/1074م حتى كان قد أحكم قبضته على المغرب الأقصى[2] وبعدها قرر يوسف بن تاشفين المسير إلى المشرق بهدف القضاء على الزناتيين فتوجه نحو تلمسان ودخلها وقتل صاحبها الأمير العباس بن يحي المغراوي، وولى عليها محمد بن تينغمر وذلك سنة 475هـ/1080م، وبنى

[1] ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تح ومر: إحسان عباس،ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983م، ص17.

[2] حسن، إبراهيم حسن، الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخنانجي، مصر، 1980م،ص ص20-26.

قربها مدينة تاجررت، ثم تتبع زناتة شرقا فاستولى على وهران وتنس وجبل الونشريس وواد الشلف حتى دخل مدينة الجزائر وتوقف عند حدود بجاية التي يحكمها بنو حماد فرع من صنهاجة الشمال، وقد آثر أنباءه الحماديين على الزناتيين المعادين له[1] وهكذا صار المغرب الأوسط في القرن 5هـ/11ممقسما بين دولتين: المرابطية في الجهة الغربية وقاعدتها تلمسان والدولة الحمادية في الجهة الشرقية وعاصمتها بجاية.

هـ- الدولة الموحدية: ظهرت دولة الموحدين في القرن السادس للهجرة وامتدت لتشمل بلاد المغرب والأندلس، محققة بذلك إنجازا تاريخيا كبيرا في توحيد العدوتين المغربية والأندلسية تحت كيان سياسي واحد، أدى إلى التطور السياسي والتمازج الحضاري بين العدوتين ويعتبر محمد بن عبد الله بن تومرت مؤسس دعوة الموحدين وواضع أسس دولتهم، ولد بن تومرت حوالي عام 475هـ/1084م في قبيلة هرغة وإحدى قبائل المصامدة في السوس الأقصى[2] كان أهل بيته أهل نسك ورباط وشب محمد قارئا محبا للعلم وكان يسمى "أسافو" ومعناه الضياء لكثرة ما كان يسرج القناديل بالمساجد لملازمتها[3].

وفي سنة 500هـ /1106ارتحل عمر بن تومرت إلى المشرق لطلب العلم، فمر بالأندلس ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دار علم، ثم أجاز إلى الإسكندرية، وحج ودخل العراق،

وبقي جملة من العلماء وفحول النظار، فأفاد علما واسعا[4]، وحفظ الكريم من حديث النبي صلى الله عليه وسلم، ونبغ في علم الأصول والعقيدة، ولقي جملة من العلماء فأخذ عنهم

---

[1] عباس، نصر الله سعدون، دولة المرابطين في المغرب والأندلس، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص ص50-51.

[2] موسى، عز الدين عمر، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، د-ط، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص35.

[3] ابن خلدون، العبر، ج6، ص301.

[4] ابن خلدون، نفسه، ج6، ص ص301-302.

العلم، وكان على رأسهم الشيخ الإمام أبو حامد الغزالي[1]، وعن لقاء ابن تومرت بالغزالي يورد ابن القطان في كتابه نظم الجمان الحكاية بالتفصيل، ويذكر أن ابن تومرت غاب في رحلته لطلب العلم ما يقارب خمسة عشر سنة من سنة 500هـ إلى 514هـ/ 1120م[2].

وفي عام 510هـ/116م عاد إلى مسقط رأسه، في رحلة استغرقت أربع سنوات، كان خلالها يتوقف بكل القرى والمدن التي يمر بها، يبث العلم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[3]،وببجاية نزل طبيعة يقال لها ملالة وبها لقيه عبد المؤمن بن علي[4] الذي انضم إلى دعوته وصار من أقرب أتباعه، ومنها ارتحل المهدي إلى المغرب وهو في جملته ولحق بالونشريس وصحبه منها البشير من جملة أصحابه، ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره، واستمر على طريقه إلى فاس، ثم مكانسة ولحق بعدها بمراكش وأقام بها، فلقي بها الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول[5].

وفي مراكش دخلت دعوته في طور جديد فاتخذ مما اعتبره مفاسد الطبقة العليا مادة لوعظه، وهدفا لأمره ونهيه، فكثر أتباعه، ثم طلبه أمير المسلمين علي بن يوسف وجمع له الفقهاء للمناظرة، فلم يكن فيهم من هو ندله، ولم يفهموا حتى سؤاله فضلا عن الجواب، عدا رجل من أهل الأندلس واسمه "مالك بن وهيب"، الذي استثمر حدة نفسه وذكاء خاطره واتساع عبارته، فأشار على أمير المسلمين بقتله[6] قائلا له، "اجعل عليه كبلا، كي لا تسمع له طبلا"

---

[1] الفاسي، علي بن عبد الله بن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص172.

[2] ابن القطان، أبو محمد الحسن بن علي الكتامي المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تق وتح: محمود علي مكي، ط1،بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1990م، ص ص62-72-73.

[3] النجار،عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ط2، فرجينيا: الو.م.أ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1995م، ص62.

[4] المراكشي، عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العربان، د-ط، ليدن، د-ت، ص137.

[5] ابن خلدون، العبر، ج6، ص303.

[6] المراكشي، عبد الواحد، المصدر السابق، ص ص139-140.

طبلا" لكن أمير المسلمين لم يقتله بل أمره بأن يخرج من بلاده[1],فسار إلى أغمات وفيها تبلور التحول في أسلوبه فخلع بيعة علي بن يوسف من أعناق تابعيه، وعندها دخل مرحلة الثورة، ثم سار إلى موطن قبيلة هزغة ونزل رباط إيجليز سنة 514هـ/1120م وقد وفق في اختبار موضع ثورته، فالمصامدة من عصبيته وفيها انضم إليه الكثير من الأتباع، وفي رمضان 515هـ/1120م أعلن مهديته وبايعه أصحابه، ثم هاجر بعدها إلى تِينمَلَلْ وبسط نفوذه على مصامدة جبل درن، وسمي أتباعه بالموحدين، وسمى المرابطين المجسمة والحشم والزّراجنة فوجه إليه المرابطون جيوشا فهزمها وكانت الحرب بينه وبينهم سجالا، وفي عام 524هـ/1130م وجه جيشا إلى مراكش، لكنه مني بهزيمة كبرى في معركة البحيرة.

تعدّ فيها جندا كبيرا وقادة عظماء، نجا منهم عبد المؤمن بن علي، ولم يلبث بعدها المهدي بن تومرت إلاّ قليلا حتى توفي سنة 524هـ[2].

بعد وفاة المهدي خشي الموحدون من تفرق كلمتهم وتصدع كيانهم، فأخفوا أمر وفاته، وبايع أصحابه المقربين عبد المؤمن بن علي الكومي في شهر رمضان من سنة 524هـ بيعة خاصة، واستمرت مدة ثلاث سنوات، وفي 20 ربيع الأول من عام 527هـ/1133م بايع الموحدون عبد المؤمن بن علي بيعة عامة بجامع تينمَلل، لما عرفوا من اختصاص بن تومرت له وتقريبه إليه، وبعد بيعته شرع عبد المؤمن في إعادة الثقة إلى نفوس الموحدين وتجهيزهم للمعارك المقبلة، فوجه أولى غزواته إلى تادلة في وادي درعة سنة 527هـ[3].

وهكذا بدأ الموحدون يسيطرون على حصون المرابطين حول أغْمات ويبسطون نفوذهم على منطقة السوس، على الرغم من بلاء الجند الرومي المرابطي بقيادة الرُّبرتير، ثم زحف عبد

---

[1] البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، د–ط، الرباط، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971م، ص ص27–28.

[2] موسى عز الدين، عمر، المرجع السابق، ص ص38–41.

[3] الصلابي، بن علي محمد، تاريخ الدولتين المرابطيةوالموحدية في الشمال الإفريقي، ط2، دار المعرفة، لبنان،2009م، ص ص98–102.

المؤمن بقواته غربا إلى وهران التي فر إليها تاشفين بن علي فدخلها سنة 539هـ/1144م، ثم إلى تلمسان في نفس السنة، وبعدها زحف إلى المدن المغربية التي استولى عليها الواحدة تلوى الأخرى، إلى أن دخل الحاضرة مراكش في شوال 540هـ/1145م ووفدت إليه جميع قبائل المصمادة طائعة[1].

بعد استيلائه على المغرب الأقصى وقضائه على المرابطين، وجه عبد المؤمن أنظاره للمغرب الأوسط وبالتحديد إلى الدولة الحمادية ببجاية، فخرج من مراكش قاصدا بجاية التي كان يحكمها يحي بن العزيز الصنهاجي، فحاصرها عبد المؤمن بن علي وضيق عليها أشد التضييق ففر يحي بن العزيز إلى بونة، ودخل عبد المؤمن بجاية وملكها وملك قلعة بني حماد[2].

لما سمع سكان إفريقية بغزوات عبد المؤمن بن علي، استنجدوا به لحمايتهم ضد اعتداءات النورمانديين الذين احتلوا مناطق عديدة من إفريقية كجزيرة جربة والمهدية ووصلوا إلى مدينة تونس، فجهز عبد المؤمن سنة 554هـ/1159م جيشا كبيرا بريا وبحريا، وزحف به على مدينة تونس فاستولى عليها عنوة، ومنها توجه إلى المهدية فحاصرها برا وبحرا مدة ستة أشهر وتمكن من تحريرها سنة 555هـ/1160م، وفي نفس الوقت تمكن من تحرير مدن قابس وصفاقس وقفصة وطرابلس وبايعه سكانها، وعين محمد بن فرج الكومي حاكما عليها، وهكذا تمكن عبد المؤمن من توحيد بلاد المغرب لأول مرة في تاريخها وأصبح سيدا عليها[3].

---

[1] موسى عز الدين عمر، المرجع السابق، ص ص41-43.

[2] المراكشي، عبد الواحد،المصدر السابق، ص152.

[3] أسماء خلوط: الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن 3 إلى 6هـ/9 إلى 12م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه LMD في تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي، جامعة إبن خلدون، تيارت، السنة الجامعية 1442-1443هـ/ 2020-2021م، ص35.

الفصل الأول:

نشأة المكتبات وتطورها بالمغرب الأوسط

1- تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام

أ- تعريف المكتبات:

- ✓ لغة
- ✓ اصطلاحا

ب- نشأة المكتبات في الإسلام

2- عوامل ازدهار وتطور المكتبات في المغرب الأوسط

أ- عناية السلاطين لعلم والعلماء.

ب- انتشار المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط.

ج- الوقف على المكتبات.

د- ظهور وانتشار ظاهرة النسخ في بلاد المغرب الأوسط.

3- أنواع المكتبات في المغرب الأوسط

أ-المكتبات العامة.

ب- المكتبات الخاصة.

ج- المكتبات الوقفية.

شهدت بلاد المغرب الأوسط منذ قيام الدولة الرستمية بها وإلى غاية نهاية عهد الموحدين العديد من التغيرات التي ساهمت بدورها في ظهور المكتبات وتطورها، ومن أهم هذه التغيرات اهتمام السلاطين والأمراء بتنشيط الشركة الثقافية عن طريق جلب العلماء والعناية بهم، بالإضافة إلى المساهمة في وقف الكتب بهم، بالإضافة إلى المساهمة في وقف الكتب على المكتبات بهدف نشر العلوم وانتشار ظاهرة نسخ الكتب التي ساهمت في كثرة المصنفات العلمية.

1- تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام:

أ- تعريف المكتبات:

لغـــة:

- كَتَبَ: الكتَابُ: معروف والجمع كُتَب وكُتْب.
- كَتَبَ الشيء يكتبه كَتْبًا وكِتابًا وكِتَابَةً، وكَتَّبه: خطَّه.

أبو النجم:

أَقْبلت من عند زياد كالخَرِفْ

تَخُطُّ رجلاي بخطٍّ مختلف.

تَكْتَبان في الطريق لام ألف.

- ورجُل مُكْتَبٌ: له أجزاء تُكْتَبُ من عِنْده، والمُكْتِب: المعلِّم.
- وقال اللِّحْيانيُّ: هو المُكَتِّب الذي يعلِّم الكتابة.
- قال الحسن: كان الحجَّاج مُكْتِبًا بالطَّائف، يعني معلِّمًا؛ ومنه قيل: عُبَيْد المُكْتِب، لأنّه كان معلّما.
- والمَكْتَبُ: موضع الكتاب.
- والكُتَّاب: موضع تعليم الكُتَّاب.

والجمع الكتاتيب والمكاتب.

– المبرِد: المكتب موضع التَّعليم، والمكْتب: المعلّم.

ابن الأعرابيُّ: يقال لصبيان المكتب الفُرْقان أيضا[1].

– الكتبة: إكتتابك كتابا تنسخه.

واستكْتبه: أمره أن يكْتب له، أو اتّخذه كاتبا.

والمكتبة لغة: مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية.

والمكتبة: مكان جمع الكتب وحفظها[2].

اصطلاحا: هي كل مجموعة منظمة من الكتب المطبوعة والمطبوعات المسلسلة أو أي وثائق أخرى سمعية بصرية بالإضافة إلى خدمات الموظفين المكلفين بتسهيل استعمال هذه الوثائق لأهداف التربية والبحث والترفيه[3].

والمكتبة: موضع بيع الكتب والأدوات الكتابية ومكان جمعها وحفظها[4]، فهي تلك المؤسسة الثقافية التربوية الاجتماعية التي وجدت لتجمع وتحفظ مجموعات معينة من مصادر المعرفة[5]، واستخدم العرب كلمة دار وكلمة خزانة وكلمة بيت للدلالة على المكتبة[6].

---

[1] ابن منظور، الأنصاري، لسان العرب،ط3، مج5، دار صادر، بيروت، ط3، 1968م، باب الكاف، ص3816.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مج1، د–ط، الشروق الدولية، القاهرة، 2004م، ص3817.

[3] عبد الوهاب، مصطفظاهر، عمارة المكتبات في الإسلام نشأتها، تطورها، مظاهرها، إعادة تفعيلها ومعايير عمارتها، شبكة الألوكة، www.alkt.net، 2019/11/22م، 19:30، ص10.

[4] بديع، أحمد إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي، "الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633–962هـ/1235–1554م"، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد 24كانون الثاني 2016م، ص233.

[5] رحيمة بوساق، دور المكتبات في نشر العلوم بالمغرب الأوسط تيهرتالرستمية (2–3هـ/8–9م) وتلمسان الزيانية8–9هـ/14–15م)، (مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ وسيط، إشراف إبراهيم مرزقلال، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017–2018م، ص41.

[6] سارة، بن القايد وسعاد أحمد طالب، المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن 2هـ إلى10هـ/8–16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة غرداية، 1440–1441هـ/2019–2020م، ص20.

ب- نشأة المكتبات في الإسلام

ظهرت المكتبات في الإسلام وتطورت نتيجة لانتشار العلم والمعرفة في العالم الإسلامي فالمكتبات الإسلامية مرآة تعكس حياة المسلمين وحضارتهم فتاريخ الكتب عند المسلمين مهم وأساسي لمعرفة تطور المعرفة الإنسانية عنهم[1]، فازدهرت المكتبات وتطورت في العصر العباسي بشكل كبير إذ أنشئت أول مكتبة ضخمة في التاريخ العربي الإسلامي من طرف أبو جعفر المنصور الذي أمدها بأمهات الكتب العربية واليونانية والرومانية فكانت منارة للعلم ومركزا للبحث والباحثين[2] وهي بيت الحكمة (خزانة الحكمة) في بغداد، وقد حرص الخلفاء العباسيون على جمع نفائس الكتب ونوادرها من المؤلفات العربية والمترجمة عن مختلف اللغات، وقد تضمنت هذه المكتبة حجرات خاصة مزودة بكل وسائل الراحة ليستخدمها العلماء والمؤلفون ولم تكن بيت الحكمة مخزنا للكتب بل كانت مركزا للإشعاع الثقافي[3].

ازدهرت المكتبات بازدهار حركة التدوين، التي اهتم بها المسلمون قديما خاصة تدوين القرآن الكريم واهتموا به اهتماما كبيرا، وأيضا تشجيع الخلفاء والحكام المسلمين للعلم والعلماء مع ظهور حركة الوراقة والوراقين الذين يقومون ببيع ونسخ الكتب مثل هذه العوامل تظافرت للمساهمة في تطور المكتبات عند المسلمين.

أما ثاني مكتبة في الحضارة الإسلامية فهي دار العلم أو خزانة الكتب في القاهرة في مصر التي أسسها الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله نهاية القرن 4هـ/10م، وجعلها مؤسسة علمية غنية بالعلوم والآداب، وكانت تحتوي على أكثر من 600ألف مجلد وذلك لمنافسة بين الحكمة في بغداد وقد ازدهرت لتتفوق على معظم المكتبات الإسلامية في ذلك العصر.

---

[1] مصطفى، ظاهر عبد الوهاب، المرجع السابق، ص17.

[2] هاني محمد،المكتبات أنواعها، أوعيتها، خدماتها، ط1، دار العلم والإيمان، د-م، د.ت، ص14.

[3] ربحي، مصطفى عليان وحسن، أحمد المومني، المكتبات والمعلومات والبحث العلمي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان-العبدلي، 2009م، ص11.

أما المكتبة الثالثة فهي مكتبة قرطبة التي أنشأها الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر في قصر الزهراء بقرطبة، عاصمة الأندلس في منتصف ق 4هـ/10م، وضمت المكتبة مخطوطات نادرة من جميع العلوم والفنون في ذلك العصر حتى وصلت مجلداتها 400ألف مجلد جمعت عن طريق الشراء من مختلف الأقطار ولم تكن هذه المكتبة وحدها في الأندلس فقد انتشرت المكتبات في معظم أرجائها حتى وصل عددها في غرناطة وحدها إلى 70مكتبة أواخر عهد المسلمين في الأندلس.

وكانت المكتبات الخاصة منتشرة[1] كمجال للتباهي والتفاخر[2]، فقد ظهرت نتيجة اهتمام الخلفاء بالعلم، فأدى ذلك إلى اقتناء الكتب في بيوتهم، كما اعتمد حجم المكتبة على المستوى الثقافي والاقتصادي لصاحبها واهتمامه بالكتب[3].

2- عوامل ازدهار المكتبات في المغرب الأوسط:

أ- **عناية السلاطين بالعلم والعلماء:** اشتهر الأئمة الرستميون باقتنائهم للكتب من المشرق، كما اشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم وهذا ما يثبت مساهمتهم في الحياة الفكرية، وتبدو لنا واسعة جدا سعة ثقافة تلك الأسرة التي عملت منذ إمامها الأول عبد الرحمان بن رستم على تثبيت الإباضية كمذهب إسلامي وثقافة في أواسط المغاربة، وذلك في نطاق حكمهم الممتد من حدود تلمسان في المغرب الأوسط غربا إلى سرت في المغرب الأدنى شرقا. ولا شك أن للمكتبات الدور الفعال في تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام أشواطا فالاهتمام بالكتاب واقتنائه من أهم ما لوحظ في هذه الدولة حكاما وعلماء[4] وخير دليل على ذلك أنهم كانوا يشجعون الحركة العلمية بكل ما لديهم خاصة توجيه الوفود إلى المشرق

---

[1] ربحي، مصطفى عليان، المرجع السابق، ص ص12-13.

[2] هاني، محمد، المرجع السابق، ص14.

[3] أحمد نافع، المدادحة، أنواع المكتبات، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 1432هـ/2011م، ص23.

[4] إبراهيم بكير، بحاز، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية 160-296هـ/777-909م،د-ط، لافوميك، الجزائر، 1985م، ص288.

لجلب العلماء إلى تاهرت وشراء الكتب واقتنائها بأبهظ الأثمان حتى تكونت لديهم عدة مكاتب أشهرها مكتبة المعصومة[1] وكذا اعتناء الأئمة الرستميين بالعلماء واحترامهم وحثهم على التأليف وإعانتهم عليه حيث كانت تسهل لهم كل أسبابه وتعينهم على السفر إلى الأقطار البعيدة للبحث والاطلاع.

وقد كان الأئمة الرستميون يعقدون مجالس العلم والتعليم يعلمون الناس من مختلف العلوم، وخاصة العقيدة وفروع الفقه وعلوم التسيير والفرائض والأموال وعلم اللسان وعلم النجوم، وكان من أبرزهم الإمام عبد الوهاب* والإمام أفلح الذي وصفه الشماخي بالعالم الأنجح[2]، ونجد الإمام أفلح نظم ديوانا في الشعر ومنه قصيدة يوضح فيها فضل العلم عند الدولة الرستمية ومنزلة العلماء الرفيعة مما جاء فيها:

العلـــم أبقـــى لأهـــل العلـــم آثـــارا يريـــك أشخاصـــهم روحـــا وأبكـــارا

حتـــى وإن مـــات ذو علـــم وذو ورع مـا مـات عبـد قضـى مـن ذلـك أوطـارا

وذو حيـــاة علـــى جهـــل ومنقصـــة كميـت قـد ثـرى فـي الـرمس إعصـارا

لله عصـــبة أهـــل العلـــم إن لهـــم فضـــلا علـــى النـــاس غيابـــا وحضـــارا[3]

---

[1] محمد بن رمضان، شاوش، الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي،ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر، 1385هـ/1966م، ص37.

*عبد الوهاب بن عبد الرحمان(171-208هـ) ثاني الأئمة الرستميين وأحد العلماء العارفين بعلوم الدين والدنيا، ينظر: أبوزكريا، المصدرالسابق، ص 56.

[2] محمد علي، دبوز، المرجع السابق، ج3، ص334.

[3] محمد علي، دبوز، المرجع نفسه، ص235؛ داود، بن يوسف سليمان، "مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الاسلامية،"**مجلة العلم والإيمان**، ع24-25، تونس، 1978م، ص63.

– أما الدولة الحمادية فباعتبارها دولة إسلامية فقد تأثرت بالحضارة الإسلامية في المشرق وبالعمران الإسلامي، وقد كان بها نوع من المكتبات العامة في قلعة بني حماد وهي مكتبة جامع المنار التي حرص الأمراء على تزويدها بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس وكذا المنقولة عن تدريس أئمة وفقهاء الجامع لتكون مرجعا للطلبة والعلماء والنساخ[1].

وبانتقال العاصمة الحمادية إلى بجاية فقد شهدت هذه الأخيرة تطورا وازدهارا ثقافيا وفكريا في مختلف المجالات[2]، وقد اشتهر سلاطينها برعايتهم وتشجيعهم للعلماء والمفكرين يستجلبونهم إلى بلاطهم ويجودون عليهم بالعطاء[3] فقد اشتهر حماد بن بلكين بن زيري (389هـ/1007م) بتقريب العلماء والأدباء إذ يصفه ابن الخطيب فيقول: "بأنه نسيج وحده وفريد عصره وفحل قومه... من أكمل الملوك، قرأ الفقه بالقيروان ونظر في كتب الجدل"[4]، كما كانالناصر بن علناس (454هـ/1062م) محبا للعلم فقام بتشييد المدارس وإقامة المعاهد العلمية وأمر بتوزيع المنح على العلماء فكاتب أهل زمانه من العلماء واستجلبهم إلى بلاده فتوافد عليه الأدباء والعلماء في مختلف العلوم وكثرت المؤلفات وانتشرت المؤسسات الثقافية على أنواعها فهو الذي أنشأ معهد سيدي التواتي الذي كان يضم ثلاثة آلاف طالب وطالبة، وكان الأمير المنصور (481هـ/1089م) يكتب ويشعر ويشجع الأدباء والشعراء وكان يحي

[1] جلول، صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق5–6هـ/11–12م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة، جامعة وهران، الجزائر، 1435هـ–1436هـ/2014م–2015م، ص62.

[2] بن الذيب، عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، د–ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر،2007م، ص122.

[3] محمد، رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م، ص ص248–249.

[4] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: د. محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، ص ص183–184.

(515هـ/1121م) فصيح اللسان والقلم مليح العبارة بديع الإشارة[1]، حيث برز في عهده الفقهاء والعلماء ولم يشهد المغرب الأوسط مثله[2]، وهذا راجع إلى أن حماد لما اختط القلعة أكثر من المساجد التي كان لها دور تعليمي كبير[3] حيث نجد أن الحماديين قد عاشوا حياة باذخة في قصورهم محفوفين بالعلماء والأدباء والفنانين[4]، فانتعشت بذلك الثقافة في أواسط الجماهير الشعبية وارتفع مستواها العلمي وأنجبت الفقهاء والأطباء والأدباء[5].

ومن خلفاء بني حماد الذين اشتهروا بتعظيمهم للعلم نجد: "أبو محمد بن عبد المؤمن بن علي" الذي بويع يوم الخميس 14شهر رمضان 542هـ (ت858هـ)[6]فبفضل عناية أمراء الدولة الحمادية بالعلم والعلماء أصبحت بجاية مركز إشعاع علمي وفكري حيث عاشت قرابة أربع قرون في رخاء وازدهار علمي، أي أنها بلغت مرحلة التحضر[7]، ولهذا يمكننا القول بأن بجاية قد شهدت نهضة علمية خلال العصر الحمادي ودليل ذلك ما قام بها من معاهد علمية ومدارس ومساجد جامعة وزوايا صوفية[8] ومما يدل على الحياة العلمية الرفيعة في بجاية هو وصف العبدري للجامع الأعظم في بجاية بقوله: "فاض بحر العلم الذي كان به حتى عاد وشالا وعفا رسمه حتى علاطلاويه آحاد من طلبة العلم قد اقتصروا على مطالعة الصحف والدفاتر"[9] وما يمكننا قوله أن بجاية شهدت نهضة علمية وفكرية وثقافية هائلة

---

[1] لسان الدين، ابن الخطيب، المصدر السابق، ص ص96-99.

[2] عبد الحليم، عويس، المرجع السابق، ص204.

[3] محمد، رزوق، المرجع السابق، ص ص249-248.

[4] محمد، الطمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجه،د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2010م، ص ص98-100.

[5] عمار، عموره، موجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002م، ص62.

[6] مؤلف مجهول، مفاخر البربر، ط1، دار أبي الرقراء للطباعة، لبنان، 2005م، ص208.

[7] عبد الكريم ،عزوق،المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها -دراسة أثرية-، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2007م-2007م-2008م، ص ص83-86.

[8] يحي، بوعزيز، موجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص38.

[9] محمد البلنسي،العبدري، الرحلة المغربية،تح: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص50.

خلال فترة الحماديين، فحسب رواية أبي حامد الصغير المسيلي* أن بجاية كان لها تسعون مفتيا أواخر القرن 6هـ كما أن بها أطباء ورياضيون وقد ذكر ياقوت الحموي أنه حتى العوام في بجاية كانوا يحفظون عن ظهر قلب كتب البخاري والموطأ والتلقين ويشرحونها للناس من ذاكرتهم[1].

وهذا ما يؤكده النويري في قوله: "من أهل في موكب غصن بفقهائها الأعلام ووجوهها الذين رأوا بهذه الإيالة العالية حسنات الأيام وأمنائها الذين قامت عيونهم تحت ضلالات الثابت الأحكام"[2]، ولهذا يمكننا القول: أن عصر الحماديين عصر إنشاء وترقية في جميع مظاهر الحضارة خاصة في الآداب والعلوم، وهذا راجع إلى أمرائها الذين أحسنوا صلاتهم بالعلماء[3] فكانت مركز إشعاع علمي لمختلف طلاب العلم[4].

ب- انتشار المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط: انتشرت المؤسسات التعليمية على اختلاف أنواعها في المغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية وحتى نهاية عهد الموحدين.

فقد أولى السلاطين والأئمة المتعاقبين عليها الاهتمام الواسع بالعلم والعلماء وكذا إنشاء هذه المؤسسات التي كان لها دور بارز في تنشيط الحركة الفكرية بالمنطقة، ففي العهد الرستمي كانت تيهرت لزمن طويل مركزا لإنتاج علمي غزير في ظل مؤسسات علمية ودينية والتي توسعت خاصة في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب[5] فقد أصبحت مقعدا للعلماء والفقهاء والأدباء بمختلف أفكارهم المذهبية، ومن أكبر المؤسسات الثقافية والعلمية في تيهرت

---

[1] يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص ص17-25.

[2] ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن محمد النميري، فيض العباب وإفاضة القداحالآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، تح: ابن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م، ص254.

[3] عبد الله شريط ومحمد الميلي، كتاب الجزائر في مرآة التاريخ،د.ت، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965م، ص70.

[4]زينب، رزيوي، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 7و9هـ/13-15م، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2015م-2016م، ص35.

[5] إحسان، عباس، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، المجلد1، 1977م، ص126.

مسجدها الجامع وهو ثاني معلمة دينية وحضارية في المغرب الإسلامي بعد القيروان والذي كان بمثابة مدرسة الإباضية[1] ليس فقط لإباضي الدولة الرستمية بل لمعتنقي المذهب في كل مكان، إضافة لانتشار المساجد والكتاتيب بشكل كبير والتي احتوت كلّها على خزائن للكتب ما جعلها مقصدا لطلبة العلم والعلماء من كل الأنحاء.

أما في العهد الحمادي فانتشرت أيضا المؤسسات التعليمية والدينية انتشارا واسعا والتي ظلت تؤدي دورا تعليميا وتثقيفيا بارزا ومن أهمها المساجد والزوايا والمدارس وغيرها إذ تعتبر المساجد من أقدم المؤسسات التعليمية في الإسلام حيث نجد أن حماد بن بلكين لما اختط القلعة أكثر من بناء المساجد والجوامع بها[2]، ومن أهم هذه المساجد نجد الجامع الأعظم ببجاية (المسجد الجامع) الذي يعود بناؤه إلى القرن 5هـ/11م، تم بناؤه خلال فترة حكم المنصور بن الناصر الحمادي بجانب قصر اللؤلؤ[3] بالإضافة إلى جامع المنارة بالقلعة[4]، ومسجد بوديوان الذي يقع بقرية بوحمزة التي تبعد حوالي 30كلم عن بجاية[5]، والمسجد الجامع بقلعة بني عباس والتي تقع في سلسلة جبال البيبان شمال غرب مدينة برج بوعريريج التي كانت وقتها تابعة لبجاية، والذي تأسس في النصف الثاني من القرن 15م[6]، ومسجد سيدي إبراهيم بقرية سيدي إبراهيم ويرجع تاريخ تأسيسه إلى القرن 6هـ/12م[7].

---

[1] سليمان داود، بن يوسف، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، مج1، ص82-83.

[2] عبد الرحمان، بن خلدون، العبر، ج6، ص202.

[3] عبد الكريم، عزوق، المعالم المرجع، ص38.

[4] عبد الحليم، عويس، المرجع السابق، ص254.

[5] جلول، صلاح، المرجع السابق، ص62.

[6] عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص39.

[7] زينب، ليهيم، المساجد الريفية بمنطقة بجاية -دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، معهد الآثار، 2010م-2011م، ص ص23-24.

إضافة للكتاتيب التي اشتهرت بها القلعة الحمادية خاصة[1]، وكذا الزوايا مثل زاوية سيدي موسى (ق 6هـ) وزاوية محمد تواتي (ق 9هـ) وزاوية الشيخ يحي العبدلي[2].

وفي تلمسان انتشرت أيضا هذه المؤسسات أهمها المسجد الجامع بأقادير والذي يعود تأسيسه فيما قبل استيلاء الأدارسة على مدينة تلمسان بقيادة إدريس الأكبر سنة 174هـ/790م[3]، والمسجد الأعظم بتاكرارت والذي شيده يوسف بن تاشفين المرابطي أثناء بنائه لمدينة تاكرارت سنة 473هـ/1080م، كما أن تلمسان قد عجت أيضا بالكتاتيب والزوايا والمدارس التي أسهمت بشكل كبير في نشر التعليم والثقافة وحركة التأليف والنسخ فكانت تعج بمختلف أنواع المصنفات والمؤلفات.

جـ- الوقف على المكتبات ودوره في تنشيط الحياة الفكرية:

الوقف اصطلاحا: هو إعطاء منفعة بوضع مجموعة من الأملاك والعقارات حبسا لفائدة مؤسسة من المؤسسات داخل المجتمع سواء كانت دينية أو علمية، وقد انتشر نظام الوقف بشكل كبير في المغرب الأوسط[4]، كما أنه حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة[5]، وقد أقبل جمع من المحسنين سواء من السلاطين أو أفراد المجتمع على وقف الكتب خدمة للعلم وأهله[6].

كما انتشرت ظاهرة التبرع والهبة ومبدأ الوقف وتحبيس الكتب في الدولة الرستمية ومن بعدها لدى الحماديين في القلعة ثم بجاية[7].

---

[1] عويس، عبد الحليم، المرجع السابق، ص253؛ صلاح، جلول، المرجع السابق، ص59.

[2] الزواوي، عبد الرحمان حسن، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ط1، دار الخليج للنشر، 2011م، ص ص110-113.

[3] ابن أبي الزرع الفاسي، المصدر السابق، ص21.

[4] بن قربة، صالح وآخرون، المرجع السابق، ص ص25-26.

[5] السرجاني، راغب، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، شركة نهضة مصر للطباعة، مصر، 2010م، ص32.

[6] بوداود، عبيد، دور الوقف في خدمة العلم وأهله، نماذج من تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة معسكر، ص19.

[7] سارة، بن القايد وسعاد أحمد طالب، المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن 2هـ-10هـ/8-16م، مذكرة لنيل شهادة شهادة الماستر، جامعة غرداية، 1440-1441هـ/2019م-2020م، ص47.

وقد تنوع الوقف فشمل مكتبات بأكملها، ووقف الكتب من طرف العلماء الذين وضعوا تآليفهم العلمية في المدارس والمساجد والربط، ويعد وقف الكتب من أفعال الخير التي يقوم بها بعض الناس وهو صدقة جارية ينتفع بها طلاب العلم دون دفع أي مبلغ وهذا تبعا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلاّ من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". ويعتبر القرن 7هـ/13م الفترة الحقيقية لظهور الوقف على المكتبات وإن كان وجوده سابقا لهذا التاريخ إلا أنه زاد في هذه الفترة[1].

د- ظهور وانتشار ظاهرة التدوين ونسخ الكتب في بلاد المغرب: يعتبر الورق إحدى دعائم الثقافة الروحية فهي أشد ارتباطا بالحياة العلمية وتدوين العلوم والمعارف، أما مصطلح الوراق، فيعني كل إنسان اشتغل بمهنة نسخ الكتاب أو تجليده، فظهور هذه الفئة يعكس متطلبات المجتمع الثقافية والعلمية، ويحدد مكانتها التاريخية[2].

فالوراق لغة هو ذلك الذي يمتهن حرفة الوراقة، فيقال رجل وراق هو الذي يورق ويكتب، ويقال أيضا مورق الكتب أي حرفته الوراقة[3].

وفي هذا الموضوع يقول ابن خلدون "لقد كانت هذه الرسوم بالمشرق والأندلس معبدة الطرق واضحة المسالك، ولهذا نجد الدواوين المستنسخة لذلك العهد في أقطارهم على غاية من الإتقان والصحة... ولقد ذهبت هذه الرسوم لهذا العهد حملت إلى المغرب وأهله لنقصان صناعة الخط والضبط والرواية لنقصان عمرانه وبداوة أهله وصارت الأمهات والدواوين تنسخ بالخطوط اليدوية ينسخها طلبة البربر صحائف مستعجبة برداءة الخط وكثرة الفساد..."[4].

---

[1] بوداود، عبيد، الوقف في المغرب الإسلامي ما بين القرنين (7-10هـ/13-15م) ودوره في الحياة الاقتصاديةوالاجتماعية والثقافية، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011م، ص379.

[2] لخضر، العربي، صناعة المخطوط في المغرب الأوسط على العهد الزياني، مجلة التراث، المركز الجامعي بالبيض- جامعة الجلفة، 2014م، ص ص12-22.

[3] سعيد، خير الله، موسوعة الوراقة والوراقين، مج1، ج1، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، د-ت، ص258.

[4] عبد الرحمان، بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص532.

وتعتبر الفترة الموحدية العصر الذهبي للوراقة المغربية حيث ظهر وراقون مغاربة مجيدون، حيث تمكن بعض الأفراد من تنويع الخط، وظهر المزخرفون للكتب وازدهرت صناعة الورق[1]، وصناعة الورق عند ابن خلدون هي "الاعتناء بالكتب من حيث الاستنساخ والتصحيح والضبط والتجليد فهي إذن تهتم بنسخ الكتب وتصحيحها وضبط تجليدها ثم بيعها بل إنّه تعدّى ذلك إلى توفير الورق المستعمل في عملية النسخ والكتابة والأحبار والأقلام والجلود"، كما أنه جعل الكتابة من الصنائع المركبة وهي تعتبر من كماليات الحياة وهي من الصنائع التي يستدعيها الترف والعمران الحضاري فيقول "كانت العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات في نسخها وتجليدها بالرواية والضبط وكان ذلك ما وقع من ضخامة الدولة وتوابع الحضارة... فكثرت التآليف العلمية وحرص الناس على تناقلها... فنسخت وجلدت وجاءت صناعة الوراقين المعانين للنسخ والتصحيح والتجليد وسائر أمور الكتب والدواوين واختصت بالأمصار عظيمة العمران"[2]، فالازدهار العلمي والثقافي ببلاد المغرب الأوسط ناتج عن الاهتمام بمهنة الوراقة لأنها لقيت عناية السلاطين فاحتضنت قصورهم العديد من المنشغلين بهذه الحرفة فأغدقوا عليهم الأموال والهدايا[3]، ومن أهم الأمور التي ساعدت على النسخ والتأليف ظهور الأقلام لأنها تعتبر العنصر الأساسي للكتابة دون غيرها من المواد، فالنسخ يشكل المهنة الأولى في عمل الوراق[4].

وقد نشطت حركة النسخ في الدولة الرستمية إذ أقدم عمروسبن فتح النفوسيعلى نسخ مدونة أبي غانم الخراساني وهي تقع في إثني عشر جزء[5].

---

[1] محمد، المنوني، الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي في العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط1، مركز ديوان المخطوطات، الرباط، د.ت، ص ص27-28.

[2] عبد الرحمان، ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص ص144-322.

[3] أحمد، الصديقي، "صناع الكتب في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط"، **مجلة كان التاريخية**، ع22، ص172.

[4] سعيد، خير الله، المرجع السابق، ص258.

[5] إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص346.

كما برز مؤرخ رستمي وهو "لواب بن سلام بن عمرو" الذي سكن تيهرت سنة 240هـ/854م[1]، وهو صاحب كتاب شرائع الدين الذي ضمنه سيرة الخلفاء الراشدين وأئمة الإباضية الأوائل في المغرب ومعركة صفين[2] وقد تناول في كتابه تاريخ دخول الإسلام إلى جبل نفوسه، ويذكر تاريخ الأئمة الرستميين وقد استسقى معلوماته عن أبي صالحالنفوسي الذي لقيه في توزر بتونس[3].

وكذا مؤرخ الدولة ابن الصغير المالكي (ت.ق 3هـ) الذي عايش المراحل الأخيرة من الدولة، إذ عاصر فترة حكم أبي اليقظان (261-281هـ/ 874م-894م)[4]، وتشيد معظم المصادر التاريخية أن ابن الصغير كان مالكي المذهب[5]، لكن ذلك لم يمنعه من أن يكون لديه معرفة معرفة بالمذهب الإباضي فألّف كتاب "أخبار الأئمة الرستميين".

كما قام نفاث بن نصر النفوسي* الذي ارتحل إلى بغداد ونسخ ديوان جابر بن زيد الأزدي[6].

الأزدي[6].

وقد انتشرت مهنة الوراقة والوراقين في العهد الحمادي[7] وعرفت ظاهرة النسخ اهتماما من قبل قبل العلماء، وأبرز دليل على ذلك ما أورده الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" حيث ذكر العديد من العلماء برزوا في فن النسخ وكان لهم خط جيد من بينهم عائشة بنت أبي طاهر

---

[1] إبراهيمبكير بحاز، المرجع السابق، ص ص367-368.

[2] محمد، بلغراد، الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية الفتح العثماني، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص119.

[3] محمد، عليلي، المرجع السابق، ص103.

[4] محمد، بلغراد، المرجع السابق، ص119.

[5] وداد، القاضي، "ابن الصغير"، **مجلة الأصالة**، ع45، قسنطينة، 1977م، ص233.

* سماه الإمام أفلح بالنفاث لأنه كان ينقد شيخه وينفث عنه أخبارا باطلة واسمه الحقيقي فرج، ينظر : ابن الصغير المالكي، المصدر السابق، ص85.

[6] ابن الصغير، المالكي، المصدر نفسه، ص59.

[7] أمينةبوتشيش، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين 6و7هـ، رسالة ماجستير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2007م-2008م، ص47.

عمارة الشريف الحسني* الذي اشتهر بعلمه وكان له شعر في ديوان حيث قامت ابنته عائشة والتي اشتهرت بخطها الحسن بنسخه، وفي هذا يقول الغبريني: "رأيت كتاب الثعالبي بخطّ يدها في ثمانية عشر جزءا، وفي خاتمة كل سفر منه قطعة من الشعر من نظم والدها، إذ ختم السفر وتم التاريخ يكتب بخط يده"[1] وقد أورد هذا عمارة بن عمارة الشريف الحسني في قوله: "وتكتب ابنته النسخة بخط يدها وهي نسخة عتيقة ما رأيت أحسن منها ولا أصح ولقد رأيت منه نسخا كثيرة منتقدة إلا هذه النسخة ويجب أن تكون هذه النسخة أصلا لهذا الكتاب...وهذه النسخة من أجل ما وجد بالخزانة السلطانية ببجاية[2].

كما نجد أن أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمون التميمي القلعي (ت673هـ/1274م) كان بارع الخط حسن الرسم، كما ألّف أبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن محمد بن خضر الصدفي الشاطبي (ت764هـ/1276م) كتاب في "مرسوم الخط" وهو كتاب حسن كثير الفوائد.

أما بتلمسان فقد ازدهر النسخ في فترة الحكم الزياني فتم نسخ أمهات الكتب المشرقية والمغربية والمصاحف ومختلف المؤلفات في العلوم النقلية والعقلية ومختلف الكتب الأدبية والعلمية وفن الرسائل الديوانية في البلاط الزياني وقد تنافس الخطاطون والفقهاء والطلبة على نسخ المصاحف والكتب ووقفها على المدارس والمساجد، فكان هذا من أبرز العوامل المساعدة على تطور فن الوراقة في تلمسان[3] ولم يقتصر هذا الاهتمام على العلماء فقط بل تعداه إلى الأمراء حيث نجد أبو حمو موسى الثاني (971هـ/1379م) كان نساخا فقد وضع

1 أبو طاهر عمارة الشريف الحسني، توفي بعد 585هـ/1179م من أهل بجاية، له علم ونبل وأدب وله العديد من التآليف، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص45 أبو العباس، الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، لبنان، 1979م، ص ص36-37.

2 أبو العباس،الغبريني، المصدر نفسه، ص38.

3 عبد العزيز، فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، د-ط، موفم للتوزيع والنشر، الجزائر، 2002م، ص335؛ عبد الكريم، حساين، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م-2018م، ص112.

نسخا للقرآن الكريم بيده ونسخا لصحيح البخاري ولكتاب الشفا للقاضي عياض وقام بوضعها في مكتبة الجامع الأعظم في تلمسان[1] كما نجد أن السلطان أبو زيان الثاني (ت801هـ/1399م) هو الآخر قد نسخ بيده نسخة من صحيح البخاري وكتاب الشفا للقاضي عياض وحبسها للمكتبة التي أنشأها بالجامع الكبير بتلمسان[2]، فازدهارفن النسخ في تلمسان أدى إلى كثرة المصنفات العلمية والاهتمام بالتأليف[3] ومما يدل على أن النسخ في تلمسان حضي بعناية فائقة أن الناسخين في تلمسان في نسخهم للكتب عملوا على النسخ والمقابلة بين النسخ والضبط، كما اعتنوا بتزويق الكتب وترصيعها بالزخارف والأشكال الهندسية بتذهيبها وتلوينها ليزدادوا من جماليتها أي أن الناسخين قد اعتمدوا على عدة أساليب في تنميق مستنسخاتهم المختلفة[4]، إضافة لوجود دكاكين لنسخ الكتب فقد كان لأبي عبد الله مرزوق الحفيد (ت842هـ/1839م) دكان في القيصرية بتلمسان يبيع فيه الكتب وينسخ المصاحف[5]، كما كان ابن مرزوق الخطيب يحسن الخطين الأندلسي والمشرقي فكان السلطان أبو الحسن يستند عليه لكتابة تحبيسات بالخط المشرقي.

يمكن القول أن النسخ أهم وسيلة لجمع الكتب تنافس عليه الطلبة والعلماء والفقهاء والحكام، ساعد على النمو الثقافي حيث ساهموا في توفير الكتاب في السوق وفي مختلف المكتبات وهذا ما ساهم في تطوير فن النسخ والوراقة[6]، وكل هذا يتم في سوق الوراقين فتجارة الكتب

[1] محمد بن عبد الله بن عبد الجليل حافظ التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمد آغا بوعياد،د-ط،موفم للتوزيع والنشر، الجزائر، 2011م ص219.

[2] عبد العزيز، فيلالي، المرجع السابق، ص337.

[3] المرجع نفسه، ج1، ص189.

[4] لخضر، العربي، المرجع السابق، ص ص16-22.

[5] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص219.

[6] زينب رزيوي، المرجع السابق، ص ص173-174.

تعتبر من أهم الأمور المربحة من الناحية الاقتصادية والثقافية والحضارية لأنها تمنح العلماء والأدباء متطلباتهم من ورق وأدوات الكتابة ونسخ ما يحتاجون نسخه[1].

إن اهتمام السلاطين بالعلم والعلماء، وإنشاء مختلف المؤسسات التعليمية وانتشار ظاهرة وقف الكتب على المكتبات، ونسخ المصنفات العلمية أدى إلى كثرة المؤلفات العلمية وهو ما استوجب حفظها من طرف السلاطين والعلماء في أماكن خاصة فكانت المكتبات بالمساجد والمدارس والزوايا وحتى القصور وبيوت العلماء وهوما ساهم في ظهور وانتشار المكتبات في المغرب الأوسط بشكل واسع.

3- أنواع المكتبات بالمغرب الأوسط:

أ- **المكتبات العامة:** كانت الأكثر انتشارا في العهد الرستميفمثلا تذكر المصادر أن عبد الوهاب بعث بألف دينار إلى إخوانه بالبصرة وطلب منهم أن يشتروا بها كتبا، لكنهم اجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها ورقا ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام وعولة الكتاب وأخذوا في النسخ فنسخوا له أربعين حملا من الكتب وبعثوا بها إليه، وهذه الخزانة كانت النواة الأولى لنشوء مكتبة المعصومة[2]. هذه الكتب لما وصلت إلى الأئمة الرستميين قاموا بنسخها لقراءتها[3]، ومن أمثلة ذلك ما قام به أيضا عمروس بن فتح النفوسي من نسخ مدونة أبي غانم الخرساني وهي تقع في 12جزءا[4]، إضافة إلى المكتبة الموجودة بجبل نفوسة والتي عرفت بخزانة نفوسة، وتحتوي الآلاف من المجلدات العلمية وهي موجودة بمدينة شروس[5]، ولقد كان كان لهذا الجبل مكانة علمية كبيرة[6] فقد اهتم سكانه بالجانب العلمي حتى بعد سقوط الدولة

[1] سعيد، خير الله، المرجع السابق، ص382.

[2] أبو زكرياء، المصدرالسابق، ص113.

[3] الدرجيني، أحمد سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تح إبراهيم الصلابي، ج1، د-ط، ص ص56-58.

[4] إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص346.

[5] الحريري، محمد عيسى، المرجع السابق، ص237.

[6] الدرجيني، أحمد سعيد، المصدر السابق، ج2، ص ص41-42.

الرستمية[1]، فقد كان الإمام أفلح يقوم في هذا الجبل من أجل طلب العلم[2] وهذا راجع لمكتبته العلمية وموروثها الثقافي[3] وفي جبل نفوسة كان يوجد على الأقل مئة عالم في مسائل الحلال والحرام أي الفقه، ومن مؤلفات هذه المكتبة: كتاب الوضع لأبي زكريا في الشريعة الإسلامية، وكتاب الطبقات للدرجيني والسير للشماخي والسير لأبي زكريا في جزئين[4].

كما انتشرت المكتبات العامة في بجاية لكثرة التأليف وجمع الكتب إذ جلبت من الأندلس وبلدان المغرب والمشرق، إضافة لتآليف علماء القلعة وسلاطينها[5]، ففي القلعة كانت مكتبة جامع المنار وفي بجاية مكتبة الجامع الأعظم التي بنيت في القرن 5ه/11م خلال حكم الناصر بن منصور الحمادي بجامع قصر اللؤلؤ[6] فقد كان بهذا المسجد خزائن جدارية[7]، كما كما كان فوق قبته مكتبة فيها كتب حملت من البلدان البعيدة وكتب الأساتذة الذين يدرسون في المسجد[8]،

وكذا مكتبة بجامع القصبة ببجاية[9] وغيرها، وإلى جانب مكتبات المساجد ظهرت في بجاية الزوايا التي كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم: القرآن

---

[1]الكوردي، محمود حسين، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي خلال القرنين 2و8ه/8-14م، مؤسسة تاولانت التاريخية، 2008م، ص ص39-44.

[2]جودت، عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص86.

[3]الكوردي، محمود حسين، المرجع السابق، ص75.

[4]بلقاسم، جدو، تطور العلوم العقلية والنقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدول المنتقلة 140ه-296م/757ه-909م، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، 2013م-2014م، ص56-58.

[5]الغبريني،أبو العباس، المصدر السابق، ص222.

[6]بوعامر، مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن 7و9ه/13و15م، رسالة رسالة ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431ه/2009-2010م، ص70.

[7]عزوق، عبد الكريم، المرجع السابق، ص ص38-39.

[8]بورويبة رشيد، المرجع السابق، ص209.

[9] الزواوي، عبد الرحمان حسن المرجع السابق، ص160.

والتغيير والحديث وكتب السيرة النبوية ومناقب الصالحين والمتصوفة ومن أشهر هذه الزوايا زاوية المزار – زاوية الشيخ أحمد بن إدريس البجائي...[1].

وعلى العموم فقد انتشرت المكتبات العامة في المغرب الأوسط إذ ألحقت بالمساجد والزوايا وكانت مقصدا للعلماء والمؤلفين وطلبة العلم[2].

ب- المكتبات الخاصة: وهي المكتبات التي ينشئها الخلفاء والحكام والعلماء لأنفسهم[3]وازدهرت هذه المكتبات ونشطت بتشجيع هؤلاء الأمراء والخلفاء[4].

فقد تحدثت المصادر عن وجود خزانة في قصر "ولم بالجبل" (جبل نفوسة) وهي الخزانة التي مكث فيها وارسِفْلان بن مهدي أحد العلماء الذين عاصروا أبا عبد الله محمد بن بكر، مدة اثنتي عشر سنة يدرس الكتب، وقد شكك المزهودي في أن تكون عبارة عن خزانة فعلا أو مكتبة واحدة، أو هي فعلا مجموعة من المكتبات إحداها في شروس والأخرى في قصر ولم والثالثة تسمى الديوان[5] كما يقول أنّه من غير االمستبعد أن لا تكون هناك مجموعة من المكتبات موزعة على قرى الجبل ولا ينكر وجود مكتبات أخرى في زويلة وغدامس وفزان وغيرها من المناطق الغربية في جبل نفوسة والتي يتواجد بها الإباضية[6].

إضافة إلى عديد المكتبات التي زخرت بها بيوت العلماء والأئمة الرستميين ومن نماذج المكتبات الخاصة ببلاد المغرب الأوسط الخزانة الخاصة لحماد بن بلكين وهو ما أورده ابن

---

[1] الزواوي، عبد الرحمان حسن، نفسه، ص ص110-111.

[2] أبو العباس أحمد، الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب،إشراف: محمد محمد حجي، ج7، د-ط، المغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1981م، ص ص336-340.

[3] أحمد شوقي، بنين، خزائن الكتب المغربية، ترجمة: الدكتور مصطفى طوبي، ط1، الخزانة الحسينية، المطبعة والوراقة الوطنية، مركز مراكش، 1424هـ/2003م، ص117.

[4] ربحي، مصطفى عليان، المرجع السابق، ص132.

[5] مسعود،مزهودي، جبل نفوسة في العصر الإسلامي الوسيط (21هـ-422هـ/642-1053م)، د-ط، عمان، مكتبة الظاهري، 2010م، ص417.

[6] مسعود، مزهودي: نفس المرجع، ص418.

الخطيب بقوله "وقد ذكر لحينه بخزانة بلكين فأنهبها ذئبان العرب وصقور زناتة ."[1]،كما كان لعبد الله محمد بن الحسن القلعي (ت673هـ) الذي كان يدرس في بجاية مكتبة خاصة[2]، وذكر محمد أنه سمع ابن الرمامة (ت567هـ/1171م) يقول أنه دخل على الفقيه ابن النحوي* يوما في منزله، فوجد في البيت كتبه، وجوانب البيت كلها ممدودة ألواحا مرتفعة بعضها فوق بعض، وعليها الكتب وبين يديه كرسي عليه أسفار جديدة التسفير، قال فقلت له: ما هذه الأسفار التي بين يديك؟ فقال: كتاب الإحياء لأبي حامد، ولو اقتنيه قبل هذه الكتب، لم أكسب كتابا منها[3].

كما حرص الفاطميون على جمع الكتب وخزنها وقد ساعد على عظم مكتبتهم حصولهم على كتب كثيرة ونادرة كانت تحتويها دار الحكمة الأغلبية، وخزانة الكتب في تاهرت التي تعرف بالمعصومة، إضافة إلى رغبة الفاطميين في اقتناء الكتب النادرة لمنافسة الدولة العباسية في بغداد والأمويين في الأندلس.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المسبحي ونقله المقريزي أن عدة الخزائن التي يرسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة بعضها داخل القصر لا يتوصل إليها أحد، وبعضها في خزائن القصر البرانية، وهي تحتوي على مجلدات في كل فن من الفنون[4] ومن المكتبات

---

[1] ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، أعمال الأعلام تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تج: محمد مختار العبادي –محمد إبراهيم الكتاني،ج3، دار الكتاب– الدار البيضاء، 1964م، ص93.

[2] رزيوي، زينب، المرجع السابق، ص173.

* ابن النحوي : هو أبو الفضل يوسف القيرواني المعروف بابن النحوي، من قلعة بني حماد وأصله من توزركان من كبار المدافعين عن كتاب إحياء علوم الدين للغزالي (ت513هـ/1119م) ينظر : التميمي أبو عبد الله بن عبد الكريم، المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وما عليها من البلاد، تحقيق : محمد الشريف، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2002م، ص ص172–173.

[3] التميمي، أبو عبد الله بن عبد الكريم، نفسه، ص173.

[4] قنفود، باية وحطابي خضرة، المكتبات في المغرب الإسلامي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة الدكتور يحي فارس –المدية، الجزائر، 1436–1437هـ/2015–2016م، ص38.

الخاصة أيضا مكتبة القاضي النعمان فقد بلغت مؤلفاته وحدها أكثر من أربعة وأربعين كتابا[1].

ومكتبة المعز لدين الله الفاطمي التي أنشأها بقصره نظرا لشغفه بالعلم والمعرفة، وكانت خزانته ضخمة بالكتب ما يدل على مقدار ثقافته وغزارة علمه[2].

جـ- المكتبات الوقفية: كانت الكتب المخطوطة من بين أنواع المؤلفات التي سارع الناس في بلاد المغرب الأوسط إلى وقفها على المكتبات في المدارس والمساجد والزوايا، فينتفع بها المدرسون والطلبة الحاملين لواء العلم، ولهذا نجد أن بناء المدارس قد رافقه إنشاء خزائن الكتب، ووقف الكتب العلمية والدينية عليها[3]، كما كان للمساجد أوقاف سواء رسمية أو من الأشخاص الذين وهبوها للمسجد[4]، ذلك أن المكتبات لم تكن ميسرة[5]، ومن خلال ما ورد يتضح أنه كان منتشرا وقف الكتب في المدارس والمساجد للانتفاع بها ويوجد من فضل وقف كتبه على أولاده[6]، وهناك من أوقف بيته لطلبة العلم حيث أورد الونشريسي بأن رجلا قد أوقف داره لطلبة العلم[7] كما أن الأئمة بدورهم عملوا على وقف أراضيهم للمساجد وإقامة المكتبات فيها[8]، وقد ساهمت هذه المبادرات في توفير العديد من الكتب في تلك الفترة وبتلك المكتبات في زمن كان فيه الحصول على الكتب أمرا صعبا فلم يكن من السهل الحصول

---

[1] بشير رمضان، التليسي، المرجع السابق، ص408-411.

[2] يوسف أحمد، بن حوالة، الحياة العلمية والثقافية في إفريقية "المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري30-450هـ، ج1، ط2، جامعة أم القرى،1421هـ-2000م، ص254.

[3] فيلالي، عبد العزيز وآخرون، "أحباس المخطوطة مواصفاتها وأشكال الانتفاع بها(ق7-10هـ/13-16م)"، **مجلة المعارف والدراسات التاريخية**، ع18، ص ص4-7.

[4] عبد الملك، بكاي، الحياة الريفية في المغرب الاوسط (من القرن 7-10هـ/13-16م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014-2015م، ص ص33-39.

[5] أحمد علي، الملا، أثر العلماء في الحضارة الأوربية، ط2، دار الفكر، سورية، 1981م، ص55.

[6] جودت، عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3-4هـ/9-10م، د-ط،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د-ت، ص154.

[7] الونشريسي، أبو العباس أحمد، المعيار المعرب، ج4، ص303.

[8] نفسه، ج7، ص119.

عليها، لهذا كان المهتمون بالعلم والثقافة يلجؤون للمكتبات إذ تتوفر المؤلفات العلمية حيث يقرؤون ويدرسون ويطلعون على أراء العلماء[1]، وقد كان لوقف الكتب بالمدارس والمساجد شروط مختلفة من أجل الانتفاع بها[2].

وقد جرت العادة أن يكون لكل مكتبة قيم يقوم بدور أمين المكتبة وقد كان أغلب العلماء أمناء للمكتبات وكانت السلطة هي من توفر لها المداد والأوراق أما القوانين الخاصة بالمكتبات كانت تخضع لقوانين الأحباس المستمدة من شروط المحبسين، ففي الغالب يتم التردد عليها طوال النهار ويزداد الإقبال عليها بعد الدراسة مساء ما بين العصر والمغرب وكان يمنع إخراج الكتب ولكن بمرور الوقت جرت العادة بإخراج الدارسين الكتب لأنفسهم ولغيرهم ومن شروطها إعطاء كتاب بعد كتاب خشية ضياعها[3].

[1] الملا، أحمد علي، المرجع السابق، ص55.

[2] الونشريسي، المصدر السابق، ج7، ص111.

[3] الونشريسي، نفسه، ص ص241-326.

الفصل الثاني:

دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط

1-إسهاماتها في تنشيط حركة الرحلات العلمية.

2- دورها في تنشيط المناظرات العلمية.

3- دور المكتبات في تنشيط حركة التأليف.

4- نماذج عن أهم المكتبات بالمغرب الأوسط.

1-إسهاماتها في تنشيط حركة الرحلات العلمية:

تعتبر الرحلة العلمية *من المسائل المحمودة في المغرب الإسلامي عموما، إذ نتج عنها تبادل الآراء في مختلف العلوم العقلية والنقلية، حيث كان علماء المغرب يتصلون بعلماء المشرق والأندلس ويتداولون معهم الكتب والمصنفات وشتى العلوم[1]، فكانت الرحلة في طلبه من أقوى الدوافع في تذليل الصعاب ومشقة السفر، وبهذه الرحلات احتك علماء المغرب الأوسط بعلماء باقي دول المغرب والمشرق بدافع حب العلم والاستطلاع[2]، إذ نجد ابن خلدون يقولعن أهمية الرحلة: "فلقاء أهل العلم وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلافات طرقهم فيها، فيجرد العلم عنها ويعلم أنّها أنحاء تعلم وطريق توصيل، فالرحلة لا بد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال..."[3]. ويعد انتشار المكتبات في المغرب الأوسط من الدوافع الباعثة إلى الرحلة بهدف التزود بأنفس الكتب والمؤلفات وكذا الاستفسار حول ما تم الاطلاع عليه فقد اشتهر الأئمة الرستميون باقتنائهم الكتب من المشرق، ولا شك أنّ للمكتبات الدور الفعال في

***تعريف الرحلة:**

أ- لغة: ورد في لسان العرب ارتحل البعير رحلة بمعنى سار فمضى، وقيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا، ورحل عن المكان يرحل وهو راحل من قوم رحل أي انتقل والترحل والارتحال بمعنى الانتقال وهو الرحلة والحلة والرَّحلة اسم الارتحال والسير والسفر أي الانتقال من بلد إلى آخر.

ب- اصطلاحا: تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين سواء كان ذلك الهدف مادي أو معنوي وتنقسم مجالات الرحلة في الإسلام إلى أربعة أقسام رئيسية هي: الرحلة الدينية كالرحلة لأداء الحج أو العمرة، والرحلة العلمية لطلب العلم ويدخل ضمن هذا القسم أيضا الرحلات الجغرافية والاستكشافية، وهناك رحلات رسمية وهي الرحلة للتمثيل الدبلوماسي وإقامة العلاقات بين الدول، والرحلات الشخصية كالرحلة بغرض التجارة.

ينظر:منيرةبهلالي وايمان خيرة عباس، العلوم النقلية والنقلية في المغرب الاوسط خلال عهد الدولة الرستمية(160-296هـ/777-909م)،مذكرة ماستر،جامعة محمد خيضر،بسكرة،2021-2022م،ص20

[1] رشيد، الزواوي، "التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي"،**مجلة الحضارة الإسلامية**، عدد 1993م، ص322-339.

[2] علي،القلصادي، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، د-ط، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م، ص59.

[3] عبد الرحمان، ابن خلدون، المصدر السابق، ص559-560.

تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام، فالاهتمام بالكتاب واقتنائه من أهم ما يلاحظ في هذه الدولة حكاما وعلماء[1]وخير دليل على ذلك تشجيعهم للحركة العلمية بكل الوسائل وبالخصوص توجيه الوفود إلى المشرق من أجل جلب العلماء إلى تيهرت وشراء الكتب واقتنائها بأبهظ الأثمان حتى تكونت لديهم عدة مكتبات أشهرها مكتبة المعصومة[2] فقد اعتنى الأئمة الرستميون بالعلماء إذ سهلوا لهم كل أسباب العلم وأعانوهم على السفر إلى الأقطار البعيدة للبحث والاطلاع، وأمدوهم بالمال لشراء الكتب، مثلما قام به الإمام عبد الوهاب لما أراد شراء الكتب، كما تحدثت المصادر أيضا على رحلات الأئمة الرستميين إلى المشرق ورجوعهم مزودين بالعلوم، وأنفس الكتب مثلما قام به الإمام عبد الوهاب والإمام أبو اليقظان برحلة إلى الحج[3]، كذلك نجد عبد العزيز بن الأوز الذي كانت له رحلة إلى المشرق فقد رحل إلى البصرة وبغداد ليس للحج وإنما لطلب العلم[4].

ولما كانت بجاية منطقة عبور نحو المشرق للدراسة أو الحج، فقد شهدت قدوم بعض الطلبة أثناء ذهابهم أو عودتهم ليتحولوا إلى مدرسين حاملين علم المشرق أو المغرب إلى المدينة، كما رحل العديد منهم نحو طلب العلم مثل الشيخ أبو العلي المنصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي (ت371هـ/1330م) فقيه ومحدث رحل إلى المشرق وبقي بها عشرين عاما[5]، وأبو عبد الله محمد بن علي (بن الرمامة) الذي ولد بالقلعة سنة 487هـ روى عن أبي

[1] إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص288.

[2] محمد بن رمضان، شاوش، المصدر السابق، ص37.

[3] المالكي، ابن الصغير، المصدر السابق، ص55-56.

[4]المالكي، ابن الصغير، نفسه،ص56.

[5] ابن قنفذ، القسنطينيأبو العباس بن أحمد، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، د-ط، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، 1983م، ص344.

الفضل بن النحوي بالقلعة وتفقه بها على يد شيوخها ورحل إلى الأندلس تاجرا وطالبا للعلم ثم رحل إلى فاس وتولى بها القضاء[1]... وغيرهم.

2- دور المكتبات في تنشيط المناظرات العلمية:

أدى انتشار وتنوع الكتب والمؤلفات إلى زخم الأفكار والمعلومات واختلاف الآراء أحيانا وهو ما نتج عنه عقد العديد من المناظرات العلمية، والتي جرت حتى بين مذاهب مختلفة فقد كانت تيهرت مركز إشعاع ثقافي للعديد من الثقافات والمذاهب المتنوعة التي وجدت المناخ المناسب لها، وذلك بما وفره التيهرتيون من حرية الرأي والمناظرة والجدل البعيد عن التعصب والغلو والدليل على ذلك قول ابن الصغير "... من أتى إلى حلقات الإباضية ناظروه ألطف مناظرة، وكذلك من أتى من الإباضية إلى حلقات غيرهم كان سبيله ذلك..."[2]. إذ نجد الدرجيني الذي تعرض إلى المناظرات التي دارت بين الإباضية والمعتزلة في عهد الإمام عبد الوهاب بقوله: "دخلا في مناظرات لم يفقهها أحد غير الإمام ثم دخلا في وجوه لم يفقهها أحد ولا الإمام"[3] وأورد ابن الصغير مناظرة في عهد أبي اليقظان جمعت بين الإباضية والمعتزلة[4]، ومن أهم العلماء الذين ناظروا المعتزلة وتفوقوا عليهم، مهدي النفوسي ومحمود بن بكر، وحسب البرادي كان هومن يدافع عن مذهبهم ويرد على الفرق في مقالاتهم ويؤلف الكتب في الرد على مخاليفهم[5].

---

[1] المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصار الأوسي، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة،د-ط، ج2، 1984م، ص502.

[2] ابن الصغير، المصدر السابق، ص117.

[3] الدرجيني، المصدر السابق، ص21-62.

[4] ابن الصغير، المصدر السابق، ص44.

[5] إبراهيم بكير، بحاز، المرجع السابق، ص226.

كما كانت هناك العديد من المناظرات في بجاية مثل النزاع الذي وقع بين بعض الطلبة حول بعض الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا مات المؤمن أعطي نصف الجنة..." فتردد الكلام بينهم في أن مؤمنين إذا ماتا استحقا الجنة وبقي الناس أجمع دون شيء، فساروا إلى مجلس الشيخ أبي مدين شعيب*ليطلعوا على ما عنده في المسألة، فلما استقر بهم الجلوس في مجلسه وكان حديثه في ذلك عن رسالةالقشيري رحمه الله، ترك كلامه الذي كان يتحدث فيه وقال: نزيل عن أصحابنا الإشكال ثم قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة، أراد صلى الله عليه وسلم نصف جنته، وإذا كان بعد الحشر يعطى النصف الثاني من جنته، فبعد البعث تكمل له الجنة، وفي القبر يعطى نصف جنته وبين أنه يكشف له في القبر عن مقعده من الجنة وأنه يتنعم برؤيته، وأن أرواح المؤمنين تسرح في الجنة وفي يوم القيامة تتصل الأرواح بالأجساد ويجتمع الجميع في الجنة، وفي هذا من العلم ما لا ينتهي إلى حقيقته إلا أهل الصفاء وخاصة الأولياء[1].

لقد كانت المناظرات ميزة هذه الفترة من تاريخ المغرب الأوسط، سواء كانت شفوية أوكتابية، حول قضايا معينة شغلت اهتمام العلماء خاصة بعد اطلاعهم على مختلف المؤلفات والآراء من خلال المكتبات المختلفة أو الرحلات العلمية، فعرفت بحدة الجدل والمناقشة[2] وعمق التفكير وغزارة التحصيل، وقد شهدت المناظرات العلمية مشاركة الملوك فيها كطلبة أو كمناقشين للاستفادة والإفادة[3].

* أبو مدين شعيب : (ت594هـ/1198م). أندلسي الأصل من إشبيلية ومن حصن يقال له سنتوجي، كان من أهل العلم أقام ببجاية مكرما معظما يشهد له بالخير، إذ كل من تتلمذ على يده أصبح ذا جاه وعز وثراء ونعمة، فبدأت الوفود تتوافد عليه من كل جهة، ينظر: الغبريني، المصدر السابق، ص22.

[1] الغبريني أبو العباس، المصدر السابق، ص25.

[2] بن داود، نصر الدين، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م، ص245.

[3] حركات، إبراهيم، المرجع السابق،ص36.

3- دور المكتبات في تنشيط حركة التأليف:

نتيجة ظهور المكتبات، وكثرة المناظرات العلمية في بلاد المغرب الأوسط وتوسعها، واحتوائها على العديد من الكتب في مختلف المعارف والعلوم العقلية والنقلية، ونمو الوعي الفكري والثقافي، نشطت حركة التأليف في مختلف التخصصات خاصة منها: في علم الفقه والحديث والتفسير، وهذا ما عبر عنه ابن خلدون بقوله: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تلقينا وتعليما، هي على صنفين طبيعي للإنسان يؤتي إليه من فكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه"[1]، فانتشر التأليف في مختلف العلوم النقلية والعقلية، ولا شك أن للمكتبات الدور الفعال في تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام أشواطا.

ففي العهد الرستمي كانت الدولة ترى كتب علمائها وأدبائها هي رأس مالها، وعلامة غناها، وهي غذاؤها الضروري، كما كان أئمتها يرون أن الكتب التي تكون من نتاج أبنائها هي مظهرها الجميل في العالم، لذلك ازدهر التأليف فيها، وتسابق العلماء في وضع الكتب في كل الفنون فكثرت فيها[2]. وقد ساهم اقتناء الحبر من بغداد إلى القيروان ثم تيهرت في زيادة عدد الكتب وتيسير العلم وانتشاره بصورة كبيرة، كما لا ننسى أن بيت الرستميين كان بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم[3]، حيث أسهم ذلك التطور الفكري والحضاري والثقافي بصورة كبيرة، دون أن ننس مؤسس الدولة الرستمية عبد الرحمان بن رستم الذي كانت له من التآليف تفسير القرآن العظيم وديوان خطب ورسائل إخوانيات كاتب بها إخوانه وأصدقائه[4]. ومما لا شك فيه أن مؤلفات الأئمة

[1] ابن خلدون، المصدرالسابق، ص566.

[2] محمد علي، دبوز، تاريخ المغرب الكبير،ط1،ج3، دار إحياء الكتب العربية، مصر، 1962م، ص ص350-351-352.

[3] أبو زكريا، يحي، المصدر السابق، ص99.

[4] عبد الرحمان بن محمد، الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية،الجزائر، 1965م، ص222.

الرستميين والكتب القادمة من المشرق قد استفادت منها المكتبة الرئيسية بتاهرت والتي كانت من أكبر المكتبات الموجودة بالمغرب الإسلامي آنذاك.

كما نشطت حركة التأليف في الدولة الحمادية خاصة في بجاية في مختلف العلوم وبرز العديد من العلماء الذين نبغوا في مختلف العلوم، فنجد حماد بن بلكين (ت419هـ/1628م) مؤسس الدولة الحمادية قد نظر في كتب الجدل، وله كتاب الكامل في القرآن حيث قال عنه: "وألفت هذا الكتاب فجعلته جامعا للطرق الملتوية والقراءات المعروفة ونسخت به مصنفاتي كالوجيز الهادي"[1]، كما برز العديد من العلماء مثل: يوسف بن محمد بن يوسفابن النحوي (ت513هـ/119م) صاحب كتاب "التذكرة في علوم الدين" الذي قال عنه الغبريني هو كتاب حسن طالعته وكررت النظر فيه فرأيته من أجمل الموضوعات في هذا الفن[2]... وابن الرمامة (ت567هـ/1171م) صاحب شرح إحياء علوم الدين للغزالي..[3].

وفي العلوم العقلية برع "علي بن أبي الرجال التيهرتي (ت432هـ) في علم الفلك، له آثار علمية كثيرة من بينها كتاب "البارع في أحكام النجوم" الذي نقل إلى الاسبانية واللاتينية، وكتاب الأرجوزة[4]، وعمر بن البدوخ القلعي الذي ولد في القلعة وتوفي في دمشق (775هـ أو 776هـ) له كتاب في الطب: "حواش على كتاب القانون" لابن سينا[5]، وفي التاريخ لمع العديد من العلماء والمؤلفين أبرزهم أحمد الغبريني ولد سنة 644هـ/1246م وتوفي (714هـ/1315م) من مؤرخي الدولة الحمادية ببجاية ترجم لأكثر من مئة وأربعين من رجال القرن 7هـ في كتابه "عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية الذي

---

[1] بورويبة، رشيد، المرجع السابق، ص ص197-198.

[2] المراكشي، أبو عبد الله بن عبد الملك الأنصاري الأوسي، المصدر السابق، ص502.

[3] بورويبة، رشيد، المرجع السابق، ص196-198.

[4] عويس، عبد الحليم، المرجع السابق، ص271.

[5] عويس، عبد الحليم، نفسه، ص272.

يعتبر من أهم المصادر التاريخية لتلك الفترة، ويذكر له العديد من الأبيات الشعرية لا تزال مخطوطة في بلاد المغرب الأقصى[1].

كما كثرت التآليف العلمية في الحاضرة التلمسانية لكثرة مكتباتها ومؤسساتها العلمية وكذا علمائها فقد كان لعالم واحد العديد من المؤلفات العلمية في مختلف العلوم فنجد العالم عبد الجليل بن موسى الأنصاري (ت608هـ/1218م) الذي قام بتفسير الكتاب والسنة ووقع تفسيره للقرآن الكريم في نحو ستين مجلدا ففسر في كل مجلد حزبا واحدا[2] وأبو الحسن علي بن أحمد الحرافيالتجيبي (ت638هـ/1240م) ألف كتابا في قواعد التفسير "مفتاح القرآن المقفل لفهم القرآن المنزل"، وله أيضا "تفسير كتاب الله" سلك فيه سبيل التحرير[3]، ومحمد بن أبي عمرو التميمي (750هـ/1345م) وأبو عبد الله المقري التلمساني... وغيرهم الكثير من العلماء وتآليفهم في مختلف العلوم التي زخرت بها مكتبات تلمسان خصوصا والمغرب الأوسط والإسلامي عموما.

4- نماذج عن أهم المكتبات بالمغرب الأوسط:

1- **مكتبة المعصومة***: حرص الأئمة الرستميون على صيانة كتبهم فأقاموا مكتبة المعصومة بمدينة تاهرت والتي احتوت على مصنفات في العلوم والشؤون الفكرية إلى جانب كتب المذهب[4] فقد كانت خزانة الكتب هذه زاخرة بالمؤلفات في كل مجالات المعرفة[5]، حيث

---

[1] الغبريني، أبو العباس، المصدر السابق، ص15.

[2] فيلالي، عبد العزيز، المرجع السابق، ص436.

[3] فركوس، صالح، المرجع السابق، ص76؛ فيلالي، عبد العزيز، المرجع السابق، ص936.

*المعصومة : قصبة منيعة على سوق تيهرت تسمى المعصومة، ينظر :مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، نفسه، ص178.

[4] عبد الحميد حسين، حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي (من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)،ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1428هـ/2007م، ص344-345.

[5] أحمد إلياس، حسين، المرجع السابق، ص58.

تحتوي هذه الأخيرة ثلاثمائة ألف مجلد من مختلف أنواع العلوم والفنون والآداب[1]، ولم تقتصر المكتبة على كتب المذهب الإباضي وحده بل إنها اتسعت لتآليف أصحاب المذاهب الأخرى[2].

وباعتبار اللغة العربية هي لغة التأليف بالدولة الرستمية، فقد كانت جل الكتب الموجودة بمكتبة المعصومة العامة بتيهرت باللغة العربية[3].

وقد شكلت هذه المكتبة النواة الأولى لمكتبة تيهرت التي تحدثت عنها المصادر التاريخية حيث ذكرت أنها صومعة مملوءة بالكتب[4]، فقد كانت ملجأ لطلاب العلم ومؤسسة إضافية إلى جانب المسجد والكتاب والمجالس العلمية والمنازل، وقد ذكر بأن أغلب كتب المعصومة كانت من نتاج علماء الدولة الرستمية[5]، فقد ازدهرت حركة النسخ والتأليف بشكل لم يشهد له له المغرب الإسلامي نظيرا لقرون طويلة[6]، خاصة مع مساعي أئمة الدولة الرستمية في تزويد هذه المكتبة بالكتب خاصة بعد اعتراف إباضية المشرق بإمامة عبد الرحمان بن رستم، حيث وصلوه بكتبهم فاستمد بذلك زعماء إباضية المغرب من المشرق الكتب والتآليف خاصة ما تعلق بالمذهب الإباضي، كما حرص زعماء المذهب في البصرة على استمرار الإمامة في تاهرت ودعمها، فقد كلّفوا أنفسهم مشقة نسخ آلاف التآليف والتصانيف لتزويد المكتبة "المعصومة" بها، وقد وجدت هذه الكتب إقبالا لدى إباضية المغرب فأقبلوا على دراستها

---

[1] محمد عيسى، الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي (حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس 160-296هـ)، ط3، دار القلم، الكويت، 1408هـ/1987م، ص237.

[2] خالد، السعيد، حرق الكتب (تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات)، دار أثر، ط1، السعودية، 1439هـ-2018م، ص100.

[3] محمد علي،دبوز، المرجع السابق، ج3، ص ص362-363.

[4] إبراهيم بكير ،بحاز، المرجع السابق، ص ص289-290.

[5] بن قايد، سارةوطالب أحمد سعاد، المرجع السابق، ص29.

[6] يحي، بن بهون حاج أحمد، "المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تجنيت بوادي مزاب"، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد2، جامعة غرداية، 2014م، المجلد7، ص25.

وتصدوا للانحرافات المذهبية وخروج الأئمة في سياستهم عن تعاليم المذهب على هدي ما ورد فيها[1].

كما لا ننسى جهود الإمام عبد الوهاب في اقتناء الكتب من المشرق، حيث بعث هذا الأخير ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة ليشتروا له بها كتبا، فلما وصلتهم الألف اجتمعوا واتفقوا أن يشتروا بها ورقا ويجعلوا من أنفسهم الحبر والأقلام وعولة الكتاب وأخذوا في النسخ، فنسخوا له أربعين حملا من الكتب، فبعثوا بها إليه، فلما جاءته نشرها وقرأها حتى أتى على آخرها بأجمعها فقال: "الحمد لله، ليست منها مسألة عندي إلا مسألتين لو سئلت عنهما قسمتهما إلى نظائرهما من المسائل لصادفت ما ذكره في الكتاب"[2]، ويقال أن هذه الكتب التي بعثوا بها من المشرق إلى الإمام عبد الوهاب كانت مكتبة عظيمة قيمة سهر لدراستها والاطلاع عليها فلاها كتابا كتابا وورقة ورقة[3].

إذن يمكن القول أن جلب الكتب من المشرق، واستنساخ البعض هي ما كون المكتبة الرستمية على أكبر تقدير، فإذا كان أبو زكريا يذكر أن أهل المشرق بعثوا لعبد الوهاب أربعين حملا من الكتب، بينما يذكر الدرجيني أنها ديوان عظيم، فإن الشماخي يذكر أن الإمام عبد الوهاب أتته خزانة كتب، مما يوحي أن هذه الخزانة فعلا كونت النواة الأولى

[1] محمود إسماعيل، عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 406هـ-1985م، ص ص200-202.

[2] أبو زكريا، نفس المصدر، ص99-100.

[3] علي يحي، معمر، **الإباضية في مركب التاريخ**، مر: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيمبابزيز، ط3، مكتبة الظاهري، عمان، 1429هـ/2008م، ص49.

لمكتبة تيهرت[1] وأنها كانت في عهد الإمام عبد الوهاب الذي استطاع تأسيس مكتبة مهمة تحوي نسخا من كتب المؤلفين الإباضين والمشرقيين[2]،

كما لا ننسى استنساخ عمروس* بن فتح النفوسي لمدونة أبي غانم بشير بن غانم الخرساني، وهي من أولى المدونات الفقهية عند الإباضية، الذي خرج من المشرق متوجها إلى المغرب ليفد على الإمام عبد الوهاب ومعه مدونته المشهورة فاجتاز على جبل نفوسة فاستودع عمرو الكتاب المذكور فقام هذا الأخير بنسخه وهذه المدونة تقع في اثني عشر جزءا[3]، وقد استفادت مكتبة المعصومة من هذا الكتاب، وبالرغم من احتواء مكتبة المعصومة على كتب قيمة ومخطوطات نادرة، إلاّ أنها ضاعت جميعهاإثر الحريق الذي قام به العبيديون عند احتلالهم المدينة وقيامهم بإحراقها وذلك بعد زحف أبي عبد الله الشيعيبجيشه على تاهرت خلال سنة 296هـ، فعاث في البلاد فسادا، وقتل ونهب وسلب وأحرق[4]، إذ تؤكد المصادر التاريخية أنّ مكتبة المعصومة تعرضت للحرق من طرف أبي عبد الله الشيعي لما دخل تيهرت واقتحم دار إمامتها في المعصومة حيث وجد تلك المكتبة الغنية، فانتقى منها ما

[1] إبراهيم بكير، بحاز، المرجع السابق، ص ص289-290.

[2] سارة، بن قايدوسعاد طالب أحمد، المرجع السابق، ص30.

.

* عمروس بن فتح النفوسي: (أبو حفص)(ت283هـ/896م) من أبناء جبل نفوسة، نشأ في قرية قطرس من أرض الرحيبات بجبل نفوسة، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح (حكم261-281هـ) وتلقّى علمه على مشايخ الجبل، تولى= =القضاء بجبل نفوسة في ولاية أبي منصور إلياس في أواخر أيام الدولة الرستمية -عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح- فكان مثالا للقاضي العادل، يرجع إليه الفضل الكبير في إنقاذ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني، والتي قام باستنساخها، ولعمروس تصانيف كثيرة في الفقه والعقيدة منها كتابه المعنون بـ:"الدينونة الصافية"-، استشهد عمروس بواقعة مانو بين نفوسة وابن الأغلب، سنة 283هـ/896م، ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، مطبعة البعث، د.ط، قسنطينة، 1394هـ/1974م، ج2، ص320.

[3] الدرجيني، نفسه، ج2، ص323.

[4] خالد، سعيد، المرجع السابق، ص100.

يعجبه من كتب الصنائع والحساب وسياسة الملك وأضرم النار في الباقي، وهو يمثل جوهر المكتبة، ويقصد بذلك كتب الفقه والفكر الإباضي بعامة[1].

ويشير الدرجيني إلى أن صومعة الكتب هذه التي وقع عليها الشيعي في تيهرت والتي كانت مملوءة بالكتب الثمينة كانت تشتمل أيضا على ديوان تاهرت[2].

وبعد أن قام عبد الله الشيعي بإحراق هذه الصومعة يكون المغرب الأوسط قد خسر أكبر مكتبة به، ويكون الإباضية قد خسروا أكبر إرث حضاري لمذهبهم ودولتهم كان يمكن أن يستفيدوا منه مستقبلا.

أما في مسألة الحرق فهناك من يستبعد أنّ مكتبة المعصومة قد أُحرِقت ويشكك في ذلك الدكتور موسى لقبال حيث استبعد ذلك بقوله أن عبد الله الشيعي رجل مستنير، ورجل فكر، وسبق أن كان معلما فلا يعقل أنه قام بإحراق هذه المكتبة[3].

فقد أورد في مقال له في مجلة الأصالة والذي كان بعنوان: "من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت، هل أحرقت؟ أو نقلت عيونها إلى سدراته في جوار بني ورجلان"؟ حيث قال أن النصوص لم تشر بصدد سقوط حواضر إفريقية كبرى وهي القيروان ورقادة، إلى تصرف معين للداعي الشيعي اتجاه "المخلفات" والآثار الأدبية والافريقية، فإن النصوص الإباضية قد أشارت إلى حادث استيلاء أبي عبد الله الشيعي على مكتبة المعصومة بمدينة تيهرت وقيامه بإحراقها كما أسلفنا الذكر.

ويشير لقبال أيضا أن هذه الرواية التي تفردت بها النصوص الإباضية تفتقر إلى السند التاريخي الصحيح، ولا يوجد ما يؤيدها في النصوص السنية والشيعية أيضا، وذلك لأن تصرفات أبي عبد الله كانت موزونة ومؤسسة بخاصة على احترام الآثار الأدبية والمادية القديمة، ولذلك لم يلتجئ أثناء توسعه في منطقة إفريقية إلى أسلوب التخريب أو الحرق إلاّ

[1] إبراهيم بكير بحاز، نفسه، ص290.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص95.

[3] إبراهيم بكير، بحاز، نفسه، ص290.

لضرورة استراتيجية وضد منشآت حربية بحتة، لكن لم تشر النصوص إلى سلوكه سياسة حرق الكتب والمكتبات في هذه المناطق رغم عناد أصحابها ومقاومتهم له فكيف نصدّق بسهولة رواية حرق مكتبة المعصومة بتاهرت؟ وهي التي لم تقاوم بل رحبت بركب الداعي الذي فارقها إلى هدفه البعيدسجلماسة*.

ويلاحظ لقبال أيضا بأن النصوص التاريخية لا تشير بصدد فتح سجلماسة عنوة إلى سياسة معينة اتجاه الآثار الأدبية للمخالفين، مثل حرق الكتب والمكتبات أو حتى مصادرتها والتحفظ عليها، كما خلت أيضا مما يفهم منه حرق الكتب السنية بعد اقتحام مدينة رقادة وحاضرة القيروان، ولذلك يبدو أن الرواية التي تفردت بها بعض المصادر الإباضية يتخللها الشك لغرابتها، ويضيف لقبال قائلا: ربما دفع إلى صياغتها الغضب من الشيعة وكراهيتهم والرغبة في تشويه سمعتهم والتشهير بهم، باعتبار أنّهم أعداء للفكر الإباضي ومتعصبون ضدّ المخالفين لهم في المذهب الديني، ويعزز لقبال كلامه بقوله: أن الرواية الإباضية تذكر أن الداعي لما مر بها بتاهرت وفعل فعلته كان في طريقه إلى سلجماسة لا إلى رقادة، نقطة تمركزه واستقراره.

وقد تساءل لقبال: كيف يثقل الداعي نفسه بحمل الكتب، ويشغلها بالنشاط الثقافي والعلمي، وهو متأهب للحرب، ويعد للمعركة المرتقبة مع أمير سلجماسة "اليسع بن مدرار"** لا سيما وأن النصوص الإباضية تبالغ في وصف مكتبة المعصومة، وفي عدد الأسفار التي كانت تشمل عليها، ويضيف لقبال قائلا: ولو أن مدينة تاهرت استعصت على الداعي وقاومت،

* سجلماسة : مدنية بنيت سنة أربعين ومائة، وهي مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرباض كثيرة، وفيها دور رفيعة ومبان سرية، ولها بساتين كثيرة وسورها أسفله مبني بالحجارة وأعلاه بالطوب بناه اليسع أبو منصور بن أبي القاسم من ماله، وهي على نهرين وعنصرهما من موضع يقال له أجلف وملك بنو مدرار سجلماسة مئة سنة وستين سنة، يُنظر : البكري، المصدر السابق، ج2، ص ص835-836-837.

** إليسع بن مدرار: هو إليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن سمعون بن مدلان المكناسي، تولّى الحكم في صفر سنة 370ه، وتلقّب بالمنتصر على اسم جده، وهو الذي سجن عُبيد الله في سجلمانة حين عرف عنه أنّه هو الذي قام بدعوته الشيعي، ثم زحف الشيعي إليه من إفريقية، وفرّ أمامه وخرج عبيد الله من سجلمانة من سجنه واستولى على المملكة ثم ظفر سنة 396ه فقتله، فكانت مدة اليسع بن مدرار في سجلمانة سبعا وعشرين سنة، يُنظر: ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، المصدر السابق، ج1، ص157.

ولو أنها لم تصبح مدينة مفتوحة ومنطقة نفوذ للداعي وللحركة الإسماعيلية، لكان لرواية حرق الكتب وجه الصواب، أما وقد صارت تاهرت وما فيها من ذخائر ملكا خالصا لداعي الفاطميين*بحق الفتح فإن الأقرب إلى التصديق والقبول أن يكون هذا الأخير قد أمر بالعناية بمكتبة المعصومة والذخائر والآثار الأدبية وبمخلفات الإمامة الرستمية

نظير ما فعله في رقادة بمخلفات الإمارة الأغلبية وفي ظل انسجام كامل مع ماضيه كمعلم ورجل فكر[1].

أما أبو زكريا في كتابه سير الأئمة فيشير إلى ذلك بقوله: "دخل الحجاني ** مدينة تاهرت وانتهبها وانتهك حرمتها وأجلى كثيرا ممن فيها، وذكروا أنه وجد بها صومعة مملوءة كتبا فاستخرجها كلّها واقتنى منها كل ما يصلح للملك والحساب، وأضرم النار في بقيتها[2]، فكيف لأبي زكريا أن يذكر هذا وهو يعد من أقدم المصادر الإباضية، أي أن أبا عبد الله الشيعي قد قام بإحراقها واستغلال المفيد منها والقضاء على كل ما يمت للمذهب الإباضي بصلة، كما يمكن القول بأنه لما اقتنى كتبا تصلح للملك والحساب وغيرها كان يريد بذلك تزويد المكتبة الفاطمية (دار العلم) بها لتضاهي وتنافس مكتبة بيت الحكمة ببغداد وهذا ما ذهب إليه أيضا إبراهيم بحاز لما قال أن دافع أبي عبد الله لحرق مكتبة المعصومة هو العداء التقليدي والمستحكم بين الإباضية والشيعة، فلا بد أن يزيل ويعدم الكتب التي تبين أخطاء الشيعة منذ معركة النهروان عام 38هـ حتى 296هـ تاريخ سقوط تيهرت[3].

---

* الفاطميون: قال بعض الناسبين وأصحاب التواريخ أن انتسابهم إلى أهل البيت غير ثابت، وكان هذا قد حصل به شيء من علم الحدثان، ينظر: الدرجيني، المصدر السابق، ج1، ص92.

[1] موسى، لقبال، "من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرتهل أحرقت؟ أونقلت عيونها إلى سدراتة في جوار بني ورجلان؟"، مجلةالأصالة، مجلة ثقافية تصدرها وزارةالتعليم الأصلي والشؤونالدينية، ع41، الجزائر،1971م، ص ص51-54.

[2] أبو زكريا، نفسه، ص170.

**الحجاني: يقصد به أبو عبد الله الشيعي، ينظر: أبو زكريا، المصدر السابق، ص168.

[3] إبراهيم بكير بحاز، المرجع السابق، ص291.

2- مكتبات وارجلانوسدراتهوواد ميزاب:

إن الصورة لمدى تطور وازدهار أي محاضرة يقاس بمدى عدد المؤلفين والمؤلفات الموجودة داخل تلك الحاضرة أي التي نتجت عنها في خضم الحياة الثقافية والفكرية أثناءها، إضافة إلى دور التدريس وخلق العلم والمكتبات التي تشكل بوجه خاص مدى بلوغ المدن والحواضر من الحياة الثقافية والعلمية، فبعد مكتبة المعصومة التي كانت تمثل عصارة الفكر الإباضي وذلك في عز الدولة الرستمية والتي كانت تعج بمختلف العلوم العقلية والنقلية وحتى علم النجوم والفلك والغبار والنجامة، ظهرت العديد من المكتبات بعد سقوط الدولة الرستمية والتي أسهمت في بعث جو ملائم لإنعاش الحياة الثقافية والعلمية، فوارجلانوسدراتة كانتا تزخران بمكتبات عديدة ولا يوجد أصدق مما هو موجود الآن في غرداية وبريان فعلى سبيل الذكر لا الحصر، مكتبة عمي موسى ومكتبة الاستقامة ومكتبة أطفيش ومعهد الحياة بالقرارة وغيرها، وقد أوردنا أسماء هذه المكتبات كاستنتاج لما كان عليه الإباضية في العصر الوسيط وبقي موجودا إلى غاية اليوم[1].

وقد بلغ عدد هذه المكتبات بمنطقة واد ميزاب لوحدها حوالي 118 سنة 2009م ما بين مكتبات خاصة وعامة[2]، إذ لا يكاد يوجد حي يخلو من مكتبة تحتوي رفوفها على مئات الكتب والمخطوطات التي خلفها الإباضيون، وكلها تعكس حجم الاهتمام البالغ بالحركة الثقافية من طرف الإباضيين بفضل خلق العزابة التي حافظت على ذلك النشاط رغم قرون من الزمن وانقراض العديد من المذاهب في خضم ما كان يحدث من صراع مذهبي وتقويض لدول بأكملها بما فيها عقائدها وأفكارها، إضافة إلى ذلك برزت نخبة من المؤلفين الذين أثّروا وأنعشوا الحياة الفكرية والثقافية بعد سقوط الدولة الرستمية، حيث أن انتقال الإباضية من

[1] صديق، بن حليمة، " الحياة العلمية والثقافية للإباضيين (من القرن الثالث هجري إلى منتصف القرن السابع هجري)، (200-634هـ)"، **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، مج10، ع2، وهران، الجزائر، 2021/03/16م، ص502.

[2] يحي بن الهون حاج أحمد، المرجع السابق، ص515.

جديد من إمامة الظهور إلى إمامة الكتمان جعلهم يهتمون بتدوين وتأليف الكتب الفقهية حفاظا على استمرار مذهبهم وتراثهم الثقافي بصفة عامة[1] ومن أمثلة ذلك أبو عبد الله بن بكر الفرسطائي، وأبو

الربيع سليمان بن يخلف المراتي وأبو عمار عبد الكافي وأبو الربيع سليمان الوسياني[2]، كما وجدت العديد من المؤلفات والمصنفات التي اهتمت بالمذهب الإباضي مثل: كتاب تبيين أفعال العباد، وكتاب السيرة في الدماء وكتاب الأصول وكتاب الألواح لأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر، وكتاب الشيخ أبو خزر في الكلام وكتاب سير الأئمة وأخبارهم لأبي زكريا، وكتاب عمروس بن فتح وله كتاب آخر يعرف بـ: اللفظ وكتاب الجنائز وكتاب ديوان الأشياخ[3].

3- المكتبات في الدولة الحمادية:

إن نشأة المكتبات في الإسلام كانت مع نشأة المساجد وليس أدل على ذلك أن أول مكتبة في الإسلام كانت مكتبة الرسول صلى الله عليه وسلم التي جمعت ما دونه كتاب الوحي من تنزيل العزيز الكريم من صحف للقرآن، والاحتفاظ بالوثائق والمعاهدات والرسائل وبعض ما دُوِن من الحديث، ثم نقلت هذه الوثائق إلى المسجد، فالمسجد إذن مكتبة عامة لتعليم أبناء المسلمين.

وانطلاقا من ذلك فإن الدولة الحمادية باعتبارها دولة إسلامية تأثرت بالحضارة الإسلامية في المشرق وبالعمران الإسلامي، ومن المكتبات العامة في قلعة بني حماد والتي

[1] مسعود مزهودي، المرجع السابق، ص248.

[2] الدرجيني، المصدر السابق، ص513.

[3] مسعود، مزهودي، المرجع السابق، ص ص248-249.

تجسدت في مكتبة جامع المنار التي كانت عبارة مكتبة مليئة بالكتب المحمولة إليها من أقطار المغرب وبلاد المشرق والأندلس، وكذا المنقولة عن تدريس أئمة وفقهاء الجامع، ولتكون بذلك مرجعا للطلبة والعلماء والنساخ[1].

والإشارة فقد ازدهر الفن المعماري وشيدت القصور والمباني والمساجد في القلعة، على عهد المنصور بن الناصر*

الذي كان مولعا بالبناء، فقد أتم بناء قصر اللؤلؤة (494هـ) والذي تعلوه منارة عالية حيث جعل هذا القصر مسجدا، وتحويل قصر ضخم بمرافقته ومختلف أجنحته إلى مسجد ليس بالأمر السهل، ولو أنه لا يوجد مانع من أن يكون القصر قد زود بمسجد وهذا المسجد قد احتوى بدوره على مكتبة وهذا حسب ما أوردته بعض الكتب التاريخية[2].

وقد تميزت هذه المكتبة الموجودة بجامع المنار بالقلعة، بأنها كانت مكتبة مليئة بالكتب المحمولة من أقطار المغرب والمنقولة عن تدريس أساتذة الجامع، ومما يدل على ذلك أنها كانت مقصدا لطلاب العلم في تلك الفترة حيث كانوا ينهلون العلوم النقلية والعقلية من أمهات الكتب والمصنفات والمخطوطات التي كانت تحتويها تلك المكتبة الموجودة بجامع المنار[3].

---

[1] جلول، صالح، المرجع السابق، ص62.

* المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين الصنهاجي (ت498هـ/1104م): سادس ملوك الدولة الحمادية بالقلعة وبجاية بالمغرب الأوسط، اعتلى العرش خلفا لأبيه سنة 481هـ/1088م، كان كاتبا وشاعرا، كان مقره بقلعة بني حماد ثم غادرها سنة 483هـ/1090 م، وبعدها استقر ببجاية واتخذها معقلا، وصيرها دارا لملكه وجدد قصورها وشيد جامعها فقد كان مولعا بالبناء فهو الذي حضر بني حماد وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور، ينظر: محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص119-221؛ ينظر أيضا: عادل نويهض، المرجع السابق، ص322.

[2] إسماعيل، العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، د-ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص ص194-195.

[3] عبد الحليم عويس، المرجع السابق، ص254.

وقد كانت بالمسجد الكبير والأعظم بقلعة بني حماد والذي يعد من أهم مبانيها، والذي كان يشبه في تخطيطه لمسجد القيروان، قاعة في الصحن طولها 640 مترا وعرضها 3,40 مترا مفرشة بالحجر يقسمها قوس نصف دائرية إلى قسمين، يمكن أن هذه القاعة كانت تستعمل كمكتبة[1].

وقد شيد المنصور بن الناصر بن علناس مسجدا ببجاية وكان على ما يبدو أكبر من مسجد القلعة فقد جاء في مخطوط يعود إلى القرن الثاني عشر نقله أحد البجائيين سنة 1866م بأن هذا المسجد كان مستطيلا طوله 222 ذراعا وعرضه 150 ذراعا، وبه 412عمودا رخاميا وله 14 بلاطة، وكان حائط المحراب وجوانبه مغطى بالرخام الأبيض وجدرانه مزخرفة بالكتابات، وكانت تعلوه مكتبة وحجرات يقيم بها الأساتذة المكلّفون بإلقاء محاضراتهم[2].

وقد شهدت المكتبات العامة بالدولة الحمادية اهتماما كبيرا من قبل الأمراء الحماديين الذين كانت مكتباتهم عبارة عن منتديات للأدباء والشعراء والعلماء، فقد جعلوها حلقات المناظرات والعلوم المختلفة، وقد كانت هذه المكتبات بدورها تحتوي على المخطوطات والكتب وعلوم العصر من عقلية ونقلية، فالمكتبات العامة هي المكتبات التي يمكن للجميع الاستفادة منها، وكانت الدولة الحمادية وأمرائها في ذلك الوقت هم الممول الرئيسي لها[3].

كما انتشرت المكتبات العامة في الزوايا والكتاتيب والمدارس، والتي ساهمت بدورها في نشر العلم وازدهار الحركة الفكرية بالدولة الحمادية.

---

[1] رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، 1397هـ/1977م، ص212.

[2] محمد، الطمار، المرجع السابق، ص222.

[3] سمية، سناني ورحمة بن شتاح، الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن 5هـ إلى 6هـ، /11 و12م، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة قالمة، الجزائر، 1436هـ-1437هـ/ 2015-2016م، ص 50-51.

لقد اهتم أمراء الدولة الحمادية بإنشاء المكتبات وتزويدها بالكتب، حيث كانوا هم الممول الرئيسي لها فضلا عن وجود مؤسسات وعطايا من الأثرياء، ولم يقتصر ذلك على المكتبات العامة بل تعدى إلى مكتبات خاصة سواء في قصور الأمراء أو منازل العلماء فقد ساهم العلماء بمكتباتهم الخاصة في نشر العلم من خلال نظام الإعارة، فنجد على سبيل المثال: "عبد الله بن محمد بن علي الأشيري" (ت561هـ/1165م) الذي كان كاتبا ولكن بعد وفاته نهبت كتبه وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أنه كانت له مكتبة كبيرة أغلبها من إنتاجه خلفها إلاّ أن اللّصوص قاموا بالسطو عليها ونهبوا ما بها[1].

ولعل اهتمام الرحالة بالكتب من كل صنف في كل فن فيه إشارة إلى امتلاك بعضهم لمكتبات ضخمة[2]، وهي تعتبر من المكتبات الخاصة التي كانت مرجعا للعلماء والطلبة حيث مكنتهم من الاطلاع على ما وصفه هؤلاء الرحالة أثناء وصفهم للبلدان التي حلّوا فيها، وكذا نقلهم للعلوم التي تلقوها في تلك البلدان سواء كانت عقلية أو نقلية.

وقد ساهم العديد من علماء بجاية بإثراء المكتبات الحمادية بالكتب، ذلك أن كتاب "أبو عمر الحاجب" الذي لخّص فيه طرق أهل المذهب المالكي في كل باب وتعديد أقوالهم في كل مسألة، فجاء كالبرنامج للمذهب، حيث دخل كتابه للمغرب آخر المائة السابعة، عكف عليه الكثير من طلبة المغرب وخصوصا أهل بجاية لما كان كبير مشيختهم أبو علي ناصر الدين الزواوي هو الذي جلبه إلى المغرب، فإنه كان قرأ على أصحابه بمصر ونسخ مختصره ذلك فجاء به وانتشر بقطر بجاية في تلاميذه[3].

---

[1] مريم، هاشمي، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي–دراسة نماذج– (تلمسان–فاس–تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين (12–15م)، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 1439–1440هـ/2018–2019م، ص70.

[2] نوال، عبد الرحمان الشوايكة، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع الهجري، ط1، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، 1428هـ/2008م، ص216.

[3] عبد الرحمان، بن خلدون، المقدمة، ج1، ص570–571.

ومن هنا يمكن القول بأن هذا الكتاب الذي دخل بجاية قد حفظ في المكتبات العامة للاستفادة منه، كما أورد الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" بأن هناك عددا كبيرا من علماء بجاية كانت لهم إسهامات خاصة، وذلك من خلال ما خلّفوه من مؤلفات، ولا نستبعد أن تكون هذه المؤلفات قد حفظت في خزائن الكتب بالمساجد أو الجوامع أو المدارس أو الزوايا، كما يرجح أن هؤلاء العلماء كانت لهم خزائن خاصة لحفظ الكتب بمنازلهم،

ونذكر منهم:

- أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي: كانت له مصنفات حسنة، وقصص عجيبة مستحسنة، ومن كتبه: "التذكرة في أصول علم الدين"، "النبراس في الرد على منكر القياس"، وقد كانت له خزانة خاصة لحفظ كتبه بمنزله.

- أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله بن حسين بن سعيد بن إبراهيم الأزدي الإشبيلي، الذي ألّف التآليف وصنف الدواوين فله "الأحكام الكبرى" و"الأحكام الصغرى" وكتاب "العاقبة في علم التذكير"، وله كتاب "التهجد" و"اختصار الرشاطي، ويذكر الغبريني أنه سمع من بعض الطلبة أنه ألّف كتابا في اللغة سماه "الحاوي" وهو في ثمانية عشر مجلدا، ويذكر أيضا أنه رأى كتابا مجموعا من شعره كلّه في الزهد وفي أمور الآخرة، وهذا يدل على أن هذا الكتاب كان محفوظا في خزانة من خزائن الكتب العامة[1].

- أبو الطاهر عمارة بن يحي بن عمارة الشريف الحسني، كان عالما له تآليف في علم الفرائض منظوم، وتواشيحه في نهاية الحسن، وقد ذُكر للغبريني أن شعر هذا العالم قد جمع في ديوان[2]، وقد كانت له أيضا خزانة خاصة يحفظ بها المكتبة خاصة وأن ابنته عائشة كانت أيضا أديبة فصيحة وكان لها خط حسن إذ كانت تقوم بنسخ أهم المؤلفات آنذاك.

4- المكتبات في تلمسان:

[1] الغبريني، المصدر السابق، ص ص33-43.

[2] الغبريني، نفسه، ص 45.

ظهرت المكتبات في تلمسان مثل غيرها مثل حواضر العالم الإسلامي، وكانت متمثلة في أسواق الكتب والمكتبات العامة والخاصة[1] حيث كان الأمراء والسلاطين الزيانيون يولون أهل العلم رعاية خاصة ويمنحون الطلبة ما يساعدهم على تحمل أعباء دراستهم فأنشأوا لهم المكتبات العامة في المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات التعليمية حتى يتمكن الطلبة من الاستفادة والاطلاع على الكتب التي تصدر عن مختلف الحواضر الإسلامية ومعرفة كل جديد[2].

فكان التأليف وعمليات النسخ المكثفة للكتب من أهم الموارد التي ساهمت في إنشاء خزائن الكتب في الدولة الزيانية، حيث كان لمؤسسها يغمران بن زيان دور هام في توفير شروط إنشائها، ذلك أنه كان في عهده بتلمسان سوق خاصة ببيع الكتب وكان حريصا على جمع نقائص الكتب ومنها المصحف العثماني الكريم الذي كان بحوزة السعيد الموحدي، وكان الموحدون يستصحبونه في حركاتهم متبركين به، ولما توجه هذا الأخير لمحاصرة تلمسان، قُتل هناك سنة 464هـ/1248م وأُنتهبت خزائنه فكان مما نهب هذا المصحف الكريم فاشتراه يغمراسن من سمسار بعد أن انتهى خبره إليه فاحتفظ به في خزانته، والظاهر أن السلاطين الذين قاموا ببناء المدارس بتلمسان قد جهزوا هذه المدارس بما كانت تحتاجه من خزائن الكتب على عادة المدارس في ذلك العهد[3]ومن أهم مكتبات تلمسان الزيانية نجد:

* مكتبة السلطان أبو حمو موسى الثاني: أنشأ السلطان أبو حمو موسى الثاني مكتبة عامة داخل الجامع الكبير سنة 760هـ/1359م وكانت على يمين المحراب الذي لا تزال به الكتابة المحفورة التي كانت فوق بابها ودون نص مكتوب عليها هو "أمر بعمل هذه الخزانة

---

[1] بديع، محمد إبراهيم الكربولي وناظم شاكر محمود المحمدي، "الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633-962هـ/1235-1554م"، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد24 كانون الثاني 2016م، ص1234.

[2] بسام عبد الرزاق، شقدان، تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1555م، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص131.

[3] عبد الجليل، قريان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص112.

المباركة السلطان أبو حمو موسى الثاني ابن الأمراء الراشدين أيد الله أمره وأعزّ نصره ونفعه بما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عملها يوم الخميس الثالث العشر من ذي القعدة عام 760هـ"[1].

وكانت هذه المكتبة التي امتلأت عبر مراحل مختلفة، تزخر بكتب كثيرة في مختلف العلوم والفنون لتكون مرجعا للباحثين والطلبة[2]، ولم تَفقد تلك المكتبة إلاّ حوالي سنة 1266هـ/1850م[3]، حيث قامت مصلحة الآثار التاريخية الفرنسية بإصلاح وترميم ما تلاشى أو انهدم من الجامع الكبير، بعد تغيير طرفيه الجنوبي والشمالي[4].

إضافة إلى مكتبة السلطان أبي زيان محمد بن أبي موسى التي أنشأها أيضا بالجامع الكبير سنة 796هـ/1349م.

كما أنّه تم إنشاء العديد من المكتبات العامة بالمدارس لأنّ المكتبة تُعدّ عصب المدرسة وشريانها وكانت الكتب فيها تُبوب وترتّب حسب فنونها وتخصصها حتى يسهل على الدارس الحصول عليها ويصبح بإمكان طلاّبها استعارتها مجانا، فكانت تُخصص لفائدة الأساتذة والطلبة وتساعدهم على المطالعة فيه، وكانت هذه الخزانات تخضع إلى نظام وقوانين فرضها المحبسون خاصة ما تعلّق بعدم إخراج الكتب خارج المدرسة أو المسجد، ومن أبرزها:

مكتبة المدرسة اليعقوبية: التي أنشأها السلطان أبو حمو موسى الثاني حيث ضريح أبيه: "أبو يعقوب يوسف" وأعمامه: "أبو ثابت الزعيم" و"أبو سعيد عثمان" اللذين حكما الدولة

---

[1] محمد بن رمضان، شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان،ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 11 20م، ص88.

[2] محمد العربي، حرز الله، تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة، دار السبيل للنشر والتوزيع، ط1، 2011م، ص213.

[3] محمد بن رمضان، شاوش، المصدر السابق، ص88.

[4] محمد بن رمضان، شاوش، المصدرالسابق، ص66.

الزيانية بعد الاحتلال المريني لها سنة 737هـ/1338م[1]، ولهذه المكتبة أهمية خاصة نظرا للفترة التي أنشئت فيها، والتي تميزت بنشاط فكري دؤوب في الحضارة الزيانية، والأهمية التي أولاها لها أبو حمو موسى الثاني، إذ يمكن اعتبار أهم المصنفات التي تحتويها مكتبة المدرسة اليعقوبية خاصة بالقرآن وعلومه والعلوم الأخرى[2].

كما انتشرت المكتبات بالزوايا مثل المكتبة التي أنشئت بزاوية الشيخ إبراهيم النازي التي بنيت سنة 866هـ/1462م في عهد أبي حمو الأول[3].

أما المكتبات الخاصة فقد كانت مقتصرة على فئة قليلة من المتعلمين ذوي الجاه والامكانيات المادية الكبيرة[4] من الأمراء والقضاة والوزراء وغيرهم من رجال الدولة، وكذا المؤرخين والفلاسفة والمفكرين والأدباء في بيوتهم[5]، فكان على جل الطلبة أبناء العامة أن يعملوا بوسائلهم للحصول على هذه الكتب بالإجازة أو الإعارة لنسخها من أصحاب هذه الخزانات، فوجد في الدولة الزيانية هذا النوع من المكتبات الخاصة وبخاصة لدى الأسر وبيوت العلم المشهورة بتلمسان[6] منها:

مكتبة السلطان أبي حمو موسى الثاني: الذي اهتم بالعلوم والأدب وذلك نظرا لإلمامه الواسع بمختلف العلوم والفنون ولا سيما الأدب والشعر فقد تألق بصفة خاصة كشاعر وناثر ممتاز، وأديب يحب الأدباء ويجيز الشعراء وفيلسوف كانت له مجالس خاصة يحضرها كبار العلماء

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، ج2، 2009م، ص276.

[2] صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، د-ط، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص232.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص261.

[4] الحسين آسكان، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1-9هـ/7-15م)، د-ط، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004م، ص82.

[5] محمد الأمين، بونيف وعباس سفاري، المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القرنين (8-9هـ/14-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018-2019م، ص10.

[6] الحسين،آسكان، المرجع السابق، ص82.

وفحول الشعراء تناقش فيها قضايا العلم والفقه والأدب والسيرة النبوية وكان له فيها رأي محمود ونقد بناء[1]، وقد كانت له خزانة خاصة يستخدمها في هذه الحلقات وكانت تحتوي النسخ التي نسخها من القرآن الكريم وصحيح البخاري وكتاب الشفا.

مكتبة أحمد بن محمد بن عبد الرحمان الشهير بابن زاغو المغراوي التلمساني (ت845هـ): الإمام الفاضل والولي الصالح الصوفي الزاهد له عدة تآليف منها: مقدمة في التفسير، تفسير الفاتحة، منتهى التوضيح في علم الفرائض، شرح التلخيص لوالده، لطائف المتن، الإحياء ومختصره للبلالي[2].

إضافة للعديد من المكتبات الخاصة مثل مكتبة سعيد العقباني (ت811هـ/1408م) ومكتبة محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني (ت909هـ)[3].

بعد دراسة المكتبات ودورها الفكري بالمغرب الأوسط نخلص إلى:

- حركة النسخ والتأليف من الدعامات الأساسية لتطور وانتشار المكتبات.
- إن التأليف يمثل المرآة العاكسة لثقافة المجتمع ورصد حقيقي لمستوى العلوم السائدة له.
- أما تطور العلوم وازدهارها فيعود بالدرجة الأولى إلى جهود الأئمة وسعيهم لتطوير الحياة الفكرية.
- إن رحلة العلماء وطلبة العلم إلى مختلف الحواضر زاد من تنوع التصانيف العلمية والفقهية والأدبية...

[1] عبد العزيز، فيلالي، المرجع السابق، ج2، ص ص322-326.

[2] أحمد بابا، التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط2، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، د.ت.ط، ص ص118-119-120.

[3] ابن مريم،الملينيالمديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: محمد بن أبو شنب،د-ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م، ص253-255.

خاتمة

بعد رحلة دراستنا لهذا الموضوع والتي عدنا من خلالها إلى فترات خلت وعشنا مراحل تأسيس المكتبات بالمغرب الأوسط وأنواعها وكذا دورها في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية نجد أنه من أهم المواضيع الثقافية باعتبار أن النهضة العلمية بالمنطقة خلال هذه الفترة نشطت مع إنشاء المكتبات التي قامت عليها التغيرات الثقافية لأنها مصدر من مصادر العلم والمعرفة فهي شعاع النور والمعرفة ومنبع الثقافة ويمكن تلخيص ما تم التطرق إليه في هذه الدراسة نقاط منها:

أن موقع المغرب الأوسط ساهم بشكل كبير في تطوره دون اغفال العامل السياسي والتاريخي فمع قدوم الرستميين الى تيهرت والحماديين للقلعة وبجاية وحتى الزيانيين إلى تلمسان ساهموا في تطور عمرانها وبنيانها وكذا إنشاء العديد من الوسائط الثقافية بها هذه المؤسسات التي كانت العنصر الأول في إنشاء المكتبات على اختلافها في تلك الفترة.

لقد كان لسلاطين وأمراء المغرب الأوسط دور كبير في تنشيط مختلف مجالات العلم والمعرفة كما أولوا العناية الفائقة بالعلماء من جميع النواحي وما ساعد على ذلك أنهم هم أنفسهم كانوا علماء بارعين في مختلف العلوم.

إن تشييد المؤسسات التعليمية بأنواعها المختلفة كان له دور فعال في ظهور وانتشار المكتبات ببلاد المغرب الأوسط.

إن انتشار ظاهرة الوقف على المكتبات في بلاد المغرب الأوسط سواء بوقف الكتب عليها أو عن طريق منح أراضيهم وبيوتهم لإقامة المكتبات ساهم في انتشارها بشكل واسع.

ظهور مهنة الوراقة وانتشار نسخ الكتب والمؤلفات وتوفر الأدوات اللازمة لذلك أدى إلى كثرة المؤلفات والتصنيفات وبالتالي وجوب توفير أماكن حفظها ألا وهي المكتبات التي كانت تحتوي تصانيف في مختلف العلوم والفنون.

نتيجة لهذا كله انتشرت المكتبات بشكل واسع بل وتنوعت بين المكتبات العامة والخاصة والوقفية.

لما كانت المكتبات من أهم المؤسسات الثقافية التي ساهمت في رقي وازدهار الحركة الفكرية والثقافية، وتعتبر الوجه الآخر العاكس لثقافة المجتمع فإن دورها في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط قد اتخذ صورا متعددة من أهمها: أن انتشار المكتبات وما احتوته من مؤلفات أدى إلى إثارة الفضول وطلب الاستزادة بعد الاطلاع على كل ما هو جديد في مختلف المجالات فنشطت وزادت حركةالرحلات العلمية للدراسة أو لجلب مختلف المصنفات العلمية الغير المتوفرة في بلدانهم قصد الانتفاع بها وتدريسها للطلبة.

إضافة إلى دورها في تنشيط الحلق والمجالس العلمية والمناظرات المختلفة، دون أن ننسى مساهمتها في تنشيط حركة التأليف إذ تعددت التأليف في مختلف التخصصات والعلوم والفنون.

لذا يمكننا القول إن المكتبات باختلاف أنواعها قد ساهمت بشكل واسع وفعال في دفع عجلة الحركة الفكرية والثقافية بالمغرب الأوسط من قيام الدولة الرستمية وحتى نهاية العهد الموحدي.

الملخص

تناولنا في بحثنا هذا موضوع المكتبات في المغرب الأوسط ودورها في تنشيط الحركة الفكرية منذ قيام الدولة الرستمية وإلى غاية نهاية الموحدين، لقد تظافرت عدة عوامل أدت إلى ازدهار وتطور المكتبات في هذه الفترة من تاريخ المغرب الأوسط بداية بعناية وتشجيع الأمراء والسلاطين خاصة منهم الرستميين والحماديين سواء في القلعة أو بجاية، وكذا ظهور وازدهار النسخ والتأليف، وانتشار المؤسسات التعليمية المختلفة من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا، دون أن نغفل انتشار ظاهرة الوقف في تلك الفترة.

كل هذه العوامل نتج عنها ظهور أنواع من المكتبات تمثلت في المكتبات العامة الملحقة بمختلف المؤسسات التعليمية والمكتبات الخاصة التي احتوتها القصور وكذا بيوت ومنازل العلماء والمؤلفين، والمكتبات الوقفية. هذا التنوع والازدهار خول المكتبات على اختلافها في المغرب الأوسط أن تلعب دورا هاما في تنشيط الحركة الفكرية بالمنطقة سواء عن طريق مساهمتها في تنشيط حركة التأليف وانتشار التآليف والمصنفات في مختلف العلوم العقلية والنقلية، أو من خلال دورها في زيادة وتنمية المناظرات العلمية المختلفة أو حتى بإسهامها في الرحلة نحو طلب العلم بين أرجاء المغرب الإسلامي أو نحو الأندلس والمشرق الإسلامي.

كما تطرقنا لبعض النماذج من المكتبات التي ظهرت بالمنطقة والتي كان لها الأثر البالغ على الحياة الفكرية والثقافية بصفة عامة مثل مكتبة المعصومة بتيهرت ومكتبات وارجلان ومكتبة جامع المنار بالقلعة ومكتبة السلطان أبو حمو موسى الثاني بجاية وبعض المكتبات الخاصة والعامة في تلمسان.

In this study, we discussed the issue of libraries in the Central Maghreb and their role in stimulating the intellectual movement from the establishment of the Rustamid state until the end of the Almohads. Several factors combined to lead to the prosperity and development of libraries in this period of the history of the Central Maghreb, beginning with the care and encouragement of the princes and sultans, especially the Rustamids and Hammadids, whether in the Citadel or Bejaia. As well as the emergence and prosperity of copying and authorship, and the spread of various educational institutions, including bookshops, mosques, schools, and zawiyas, without ignoring the spread of the endowment phenomenon in that period.

All of these factors resulted in the emergence of types of libraries, represented by public libraries attached to various educational institutions, private libraries contained in palaces, as well as the homes and homes of scholars and authors, and endowment libraries.This diversity and prosperity allowed libraries regardless of their diversity, in central Morocco to play an important role in revitalizing the intellectual movement in the region, whether externally or externally. Through its contribution to revitalizing the authorship movement and the spread of works and works in the various mental and psychological sciences, or through its role in increasing and developing various scientific approaches, or even through its contribution to the journey towards seeking knowledge among the parts of the Islamic Maghreb or towards Andalusia and the Islamic East.

We also touched on some examples the of libraries that appeared in the region and that had a significant impact on intellectual and cultural life in general, such as Masouma Library in Tihart, the Argelan Libraries, the Al-Manar Mosque Library in the Citadel, the Sultan Abu Hammou Musa II Library in Bejaia, and some private and public libraries in Tlemcen.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصـادر:

1- أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان،د–ط، دار صادر، بيروت د – ت.

2- إبن أبي الزرع، علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

3- إبن القطان، أبو محمد الحسن بن علي الكتامي المراكشي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تق وتح: محمود علي مكي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1990م.

4- إبن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني، الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تح: محمد كمال شبانة، د – ط، كتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

5- إبن منظور، الأنصاري، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1968م.

6- إبن مريم، الشريف المليتي المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مرا: محمد بن أبو شنب، د– ط، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ /1908م.

7- ابنعذاري،المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ومرا: إحسان عباس، ج4، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983م.

8- ابن قنفذ، القسنطيني أبو عباس أحمد، كتاب الوفيات، تح: عادل نويهض، د– ط، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، 1983م.

9- ابن خلدون، أبوزيد عبد الرحمان بن محمد (808هـ/1405م)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مرا: سهيل زكار، ج6، د– ط، دار الفكر، بيروت، 2000م.

10-إبنخلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد، المقدمة، مرا: سهيل زكار، ج1، د – ط،دار الفكر، بيروت، 2000م.

11-إبنخليكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: د. إحسان عباس، مج1، دار صادر، بيروت، 1978م.

12- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بنعبدالله بن إدريس الحمودي (ت 560هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، د– ت– ط.

13-الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، د– ط،ليدن، 1927م.

14-البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، د – ط، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971م.

15- البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، تح: حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2013م.

16-الدرجيني، أحمد سعيد، طبقات المشايخ بالمغرب، تح: إبراهيم الصلابي، ج1، د–ط، د–ت.

17- الونشريسي، أبو العباس أحمد التلمساني (ت 914هـ /1508م)، المعيار المعرب، تح: محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمطبعة المغربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981م.

18-الورجلاني، أبو زكريا يحي بن أبي بكر (ت471 هـ/1079م)، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، د – ط، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979م.

19-الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت 625هـ/1228م)، معجم البلدان، مج2، د – ط، دار صادر، بيروت، 1977م.

20-الحميري، عبد المنعم، الروض المعطار في خير الأقطار، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة بيروت، لبنان، 1984م.

21-اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، البلدان، د – ط، ليدن، 1860م.

22-المالكي، ابن الصغير (ت.ق 3 هـ /ق 9 م)، أخبار الأئمة الرستميين، تح وتع: إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 196م.

23- المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ط2، دار صادر بيروت، 1902م.

24- المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت 703 هـ /1303 م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح: محمد بن شريفة، ج1، د – ط، 1984م.

25-المراكشي، محي الدين أبو محمد عبد الواحد (ت 647هـ /1250م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، د – ط، ليدن، 1881 م.

26-النميري، ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله محمد، فيض العباب وإفاضة القداح والآداب في الحركة السعدية إلى قسنطينة والزاب، تح: إبن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

27-العبدري، محمد البلنسي، الرحلة المغربية، تح: سعد بوفلاقة، ط1، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.

28-الفاسي، الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

29-القلصادي، أبو زكريا يحي بن أبي بكر علي (ت891هـ /1486 م)، رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، د – ط الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م.

30-الشماخي، سعيد بن عبد الواحد، كتاب السير، تح: أحمد بن مسعود السياسي، ط2، د – م، 1982م.

31-التميمي، أبو عبد الله بن عبد الكريم (ت 333 هـ / 945 م)، المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وما عليها من البلاد، تح: محمد الشريف، د – ط منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية، تطوان، 2002م.

32-التنبكتي، أحمد بابا (ت1032 هـ / 1624 م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط – 2، دار الكتاب، طرابلس، ليبيا، د – ت – ط.

33-التنسي، محمد بن عبد الله بن عبد الجليل حافظ (ت899هـ /1493 م)، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، تح: محمد آغا بوعياد، د – ط،موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.

34-الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد عبد الله (ت 704 هـ / 1304 م)، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، ط2، دار الآفاق الجديدة، لبنان، 1979م.

35-شاوش، محمد بن رمضان، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان عاصمة دولة بني زيان د – ط، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2001م.

36-شاوش، محمد بن رمضان، الدر الوقاد في شعر بكر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعةالعلوية ، الجزائر،1385هـ/1966م.

37- مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، د – ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د – ت.

38-مجهول، مفاخرالبربر، ط1 ،دار أبي الرقراء للطباعة ، لبنان ،2005 م.

ثانيا– المراجـع:

01–إبراهيم، أنيسوآخرون، المعجم الوسيط، مج 1، ط4، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 2004م.

02-أحمد، إلياس، الإباضية في المغرب، ط1، مكتبة الضامري، عمان، 1416 هـ/1996م.
03-آسكان، الحسين، تاريخ التعليم بالمغرب خلال العصر الوسيط (1- 9 هـ/7 -15 م)، د - ط مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2004 م.
04-الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج1، ط2، مكتبة الشركة الجزائرية منشورات دار الحياة، الجزائر، 1965م.
05-الزواوي، عبد الرحمان حسن، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، ط 1، دار الخليج للنشر، 2011م.
06-الحريري، محمد عيسى، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160 -296 هـ)، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م.
07-الطمار، محمد، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، د - ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
08-الكوردي، محمود حسين، الحياة العلمية في جبل نفوسة وتأثيراتها على بلاد السودان الغربي في القرنين 2- 8 هـ/ 8-14م، مؤسسة تاولانت التاريخية، 2008م.
09-المدادحة، أحمد نافع، أنواع المكتبات، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2011م.
10-الملا،أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، ط2، دار الفكر، سورية، 1981م.
11-المنوني، محمد، الوراقة المغربية صناعة المخطوط المغربي في العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، ط1، مركز وديوان المخطوطات، الرباط، د-ت.
12-النجار، عبد المجيد، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، ط2، المعهد للفكر الإسلامي، فرجينيا، الو. م.أ، 1995م.
13-السعيد، خالد، حرق الكتب (تاريخ إتلاف الكتب والمكتبات)، ط1، دار أثر، السعودية، 1439هـ/2008م.
14-السرجاني، راغب، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، شركة نهضة للطباعة، مصر، 2010م.

15-العبادي، أحمد المختار، التاريخ العباسي والفاطمي، د -ط، دار النهضة العربية، بيروت، د - ت - ط.
16-العربي، إسماعيل، دولة بن حماد ملوك القلعة وبجاية، د - ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د-ت.
17-العربي، لخضر، صناعة المخطوط في المغرب الأوسط على العهد الزياني، مجلة التراث، المركز الجامعي بالبيض، 2014م.
18-الصلابي، محمد علي، تاريخ الدولتين المرابطة والموحدية في الشمال الإفريقي، ط2، دار المعرفة، لبنان، 2009 م.
19-بوباية، عبد القادر وآخرون، مصادر ومراجع في تاريخ المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط د- ط، الجزائر، 2014م.
20-بوداود، عبيد، الوقف في المغرب الإسلامي مابين القرنين (7-10هـ/13- 15م) ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر، 2011م.
21-بوعزيز، يحي، موجز في تاريخ الجزائر القديمة والوسيطة، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
22-بوقربة، صالح وآخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، د - ط، منشورات المركز الوطني للدراسة والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.
23-بورويبة، رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، د - ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1977م.
24-بكير، بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م) دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، نشر جمعية التراث، الجزائر، 1993م.
25-بن الذيب، عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر في العصر الوسيط، د-ط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

26-بن حوالة، يوسف أحمد، الحياة العلمية والثقافية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (30 -450 هـ)، ج1، ط2، جامعة أم القرى، 1421هـ/2000م.
27-جودت، عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د - ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
28-جودت، عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و4هـ (9 - 10م)، د-ط، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ت - ط.
29-جمال الدين، عمر، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، د - ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ت.
30-دبوز، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، ج3، ط1، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د-ت.
31-هاني، محمد،المكتبات: أنواعها، أوعيتها، خدماتها، ط1، دار العلم والإيمان، د - م ، د - ت.
32-زروق، محمد، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1991م.
33-حساني، مختار، تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية ج2، د-ط منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م.
34-حمودة، عبد الحميد حسين، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي (من الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية)، ط1، دار الثقافة، القاهرة، 1428هـ/1987م.
35-حسين، مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، 2000م.
36-حرزالله، محمد العربي، تلمسان مهد الحضارة وواحة الثقافة، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، 2011م.
37- حركات، إبراهيم، التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحمادية، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994م.

38-مزهودي، مسعود، جبل نفوسة منذ انتشار الإسلام حتى هجرة بني هلال إلى بلاد المغرب (21-442هـ/ 642-1053م)، د-ط، مؤسسة تاوالت الثقافية، د-م، 2003م.
39-محمود، إسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ/1985م.
40- معمر، على يحي، الإباضية في موكب التاريخ، مرا: الحاج سليمان بن الحاج إبراهيم بابزيز، ط3، مكتبة الضامري، عمان، 1429هـ/2008م.
41- محمد، بلغراد، الجزائر في التاريخ من الفتح الإسلامي إلى بداية الفتح العثماني، د- ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
42- نويهض، عادل معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، لبنان، 1980م.
43- عباس، إحسان، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، مج1، الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، 1977م.
44- عبد الرؤوف، عصام، تاريخ المغرب والأندلس، د -ط، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د-ت.
45- عز الدين، عمر، الموحدون في المغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، د-ط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د-ت.
46- عويس، عبد الحليم، دولة بني حماد، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.
47-فيلالي،عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، د-ط، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م.
48-فركوس، صالح، تاريخ الجزائر مما قبل التاريخ إلى الاستقلال، د-ط، دار الاستقلال، 2005م.
49- قريان، عبد الجليل، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، تلمسان، الجزائر،1432هـ/2011م.
50-راغب، السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، شركة نهضة للطباعة، مصر، 2010م.

51-ربحي، مصطفى عليان وحسن أحمد المومني، المكتبات والمعلومات والبحث العلمي، ط1، جدار للكتاب العالمي، عمان، 2009م.
52- شريط، عبد الله ومحمد الميلي، كتاب الجزائر في مرآة التاريخ، د-ط، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965م.
53- خطيف، صابرة،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، د-ط، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432هـ/2011م.
54- خير الله، سعيد، موسوعة الوراقة والوراقين، ج1، ط1، مؤسسة الانتشار العربي، لبنان، د-ت.

ثالثا- الدوريات (المقالات):

1- الزواوي، رشيد، «التبادل العلمي بين المشرق والمغرب الإسلامي "**مجلة الحضارة الإسلامية**، عدد 1993م.
2-الكربولي، بديع محمد إبراهيم وناظم شاكر محمود المحمدي، «الحياة العلمية في مدينة تلمسان في العصر الزياني 633- 962هـ/ 1235-1554م»، **مجلة آدابالفراهيدي**، العدد 24 كانون الثاني 2016م.
3-الصديقي، أحمد، «صناع الكتب في بلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط»، **مجلة كان التاريخية**، ع22.
4- القاضي، وداد، «ابن الصغير»، **مجلة الأصالة**، ع 45، قسنطينة،1977م.
5-بن بهون، يحي حاج محمد، «المكتبات وخزانات المخطوط ببلدة تجنيت بوادي ميزاب»، **مجلة الواحة للبحوث والدراسات**، جامعة غرداية، العدد7، 2014م.
6- بن حليمة، صديق، «الحياة العلمية والثقافية للإباضيين من القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن السابع هجري 200 -634هـ» **مجلة دراسات إنسانية واجتماعية**، مج10، ع2، وهران، الجزائر، 16- 03-2021م.
7-داود، بن يوسف سليمان، «مجهودات الدولةالرستمية في نشر الحضارة الإسلامية» **مجلة العلم والإيمان**، ع24-25، تونس، 1978م.

8- لقبال، موسى، «من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى "مكتبة المعصومة"بتاهرت هل أحرقت؟ أو نقلت عيونها إلى سدراتة في جوار بني ورجلان؟» **مجلة الأصالة**، مجلة ثقافية تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع 41، الجزائر، محرم 1391هـ/مارس1971م.

9- فيلالي، عبد العزيز وآخرون، «أحباس الكتب المخطوطة مواصفاتها وأشكال الانتفاع بها ق7-10هـ 13-16م» **مجلة المعارف والدراسات التاريخية**،ع18.

رابعا - الرسائل والمذكرات:

1-بكاي،عبد الملك، الحياة الريفية في المغرب الأوسط (من القرن 7-10هـ/13-16م)، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014-2015م.

2-هاشمي، مريم، الروابط الثقافية لمدينة بجاية مع حواضر بلاد المغرب الإسلامي -دراسة نماذج -(تلمسان-فاس-تونس) من القرن السادس إلى التاسع الهجريين (12-15م)،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة أبوبكر بلقايد-تلمسان،الجزائر ،1439-1440هـ/2018-2019م.

3-حساين، عبدالكريم، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسطخلال العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م،أطروحة دكتوراه، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017-2018م.

4- رزيوي،زينب، العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنيين 7و9هـ/13-15م،أطروحة دكتوراه،جامعة سيدي بلعباس، 2015-2016م.

5-خلوط، أسماء، الموانئ ودورها في العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط والأندلس من القرن 3 إلى 6 هـ/إلى 12م، أطروحة دكتوراه (LMD)، جامعة إبن خلدون، تيارت، 1442هـ-1443هـ/2020-2021

6-بوعامر، مريم، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري مابين القرن 7و9هـ/13-15م، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430- 1431هـ/2009-2010م.

7-بوتشيش،أمينة، بجاية دراسة تاريخية وحضارية بين القرنين6 و7هـ، رسالة ماجستير، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان،2007م-2008م.

8-جلول، صالح، تأثير قلعة بني حماد على بجاية في المجال العلمي والاجتماعي (ق5-6هـ/11-12 م)، رسالة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية،جامعةوهران،الجزائر،1435هـ-1436هـ/2014-2015م.

9-ليهيم،زينب،المساجد الريفية بمنطقة بجاية ونواحيها دراسة أثرية معمارية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، 2010-2011م.

10-مطهري، فطيمة، تيهرت الرستمية: دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1430-1431هـ/2009-2010م.

11-شقدان، بسام عبد الرزاق، تلمسان في العهد الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

12-بونيف، محمد الأمين وسفاري عباس، المكتبات والمراكز العلمية بتلمسان الزيانية خلال القوانين (8-9هـ/14-1م)، مذكرة لنيل الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة،2018م -2019م.

13-بن القايد، سارة وأحمد طالب سعاد، المكتبات في دول المغرب الأوسط من القرن 10هـ-16م، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعةغرداية، 1440-1441هـ/2019-2020م.

14- جابي ،سارة ،دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 5 الى القرن 9 ه (11-15ميلادي)،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف ،المسيلة ،1439-1440هـ /2018-2019م.

15- سناني، سمية وبن شتاح رحمة، الحياة الأدبية والعلمية في بجاية خلال عهد الحماديين من القرن5 إلى 6هـ/11-12م، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة قالمة،الجزائر، 1436-1437هـ/2015-2016م.

16- قنفود، باية وحطابي خضرة،المكتبات في المغرب الإسلامي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ، جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، 1436-1437هـ/2015-2016م.

قائمة الملاحق

جدول يلخص أهم الرحلات العلمية لعلماء بجاية وتلمسان إلى مختلف الأقطار من أجل طلب العلم:

الوجهة / العلماء	المغرب الأوسط	المغرب الأقصى	المغرب الأدنى	المشرق	الأندلس
ابن عبد الرحمان الغماري				+	
أبوعلي منصور بن عبد الحق المشذالي				+	
ابن رمامة		+			+
أبو جعفر الحسن بن أبي نصر				+	+
أبو زكريا يحي بن أبي علي الزواوي				+	
إبراهيم الأصولي			+	+	
عبد الوهاب بن يوسف أبو محمد				+	
علي بن معصوم القلعي				+	
محمد بن عمر المليكشي				+	
أبو الروح عيسى المنكلاتي		+		+	
محمد بن يحي المصفر الباهلي		+			
أبو علي منصور بن علي الزواوي		+			+
أبوعبد الله بن محمد الأشيري		+			+
أبو عصيدة				+	+
حمزة بن حسن البجائي المغربي				+	+
أحمد بن هلال الفرضي أبو العباس					+
سليمان بن يوسف بن إبراهيم البجائي					+
عبد الملك بن سيائح				+	+
مسعود بن منصور بن يحي بن عبدالله			+		+
محمد بن إبراهيم المهري البجائي	+			+	
حمزة بن محمد بن حسن بن عبد الكريم			+	+	
محمد بن أحمد بن محمد التلمساني			+		

الوجهــة / العلمــاء	المغرب الأوسط	المغرب الأقصى	المغرب الأدنى	المشرق	الأندلس
محمد بن إبراهيم الخزرجي التلمساني [1]		+		+	
محمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني					+
أبو عبد الله الشريف التلمساني		+	+		
محمد بن يحي ابن النجار التلمساني		+	+		
إبنا الإمام أبو زيد وأبو موسى	+		+		+
إبراهيم أحمد العبدري التلمساني		+		+	
إبراهيم الغساني التلمساني		+	+		
ابن مرزوق الخطيب	+	+	+	+	
سعيد بن محمد الشيهاب أبو العباس				+	
فتح بن عبدالله بن أبو نصر					+
محمد بن محمد بن النجار		+			
عبد الرحمان زاغو			+	+	
حسن أبركان	+		+	+	
الحسن بن علي التلمساني	+			+	
عبد الكريم المجاري التلمساني		+			
قاسم بن علي بن محمد العقباني التلمساني		+		+	
سيدي محمد بن عبد الرحمان التلمساني					+
محمد التاونتي (بن الميلي)				+	
أبو العباس أحمد المقري	+	+	+	+	
أبو عبد الله المقري	+	+	+	+	+

[1] سارة جابي: دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية في بلاد المغرب الأوسط من القرن 5 إلى القرن 9 هجري (11-15م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف المسيلة، السنة الجامعية: 1439-1440 هـ/ 2018 - 2019م، ص ص 89-90.

الملحق رقم (2):خريطة المغرب الأوسط

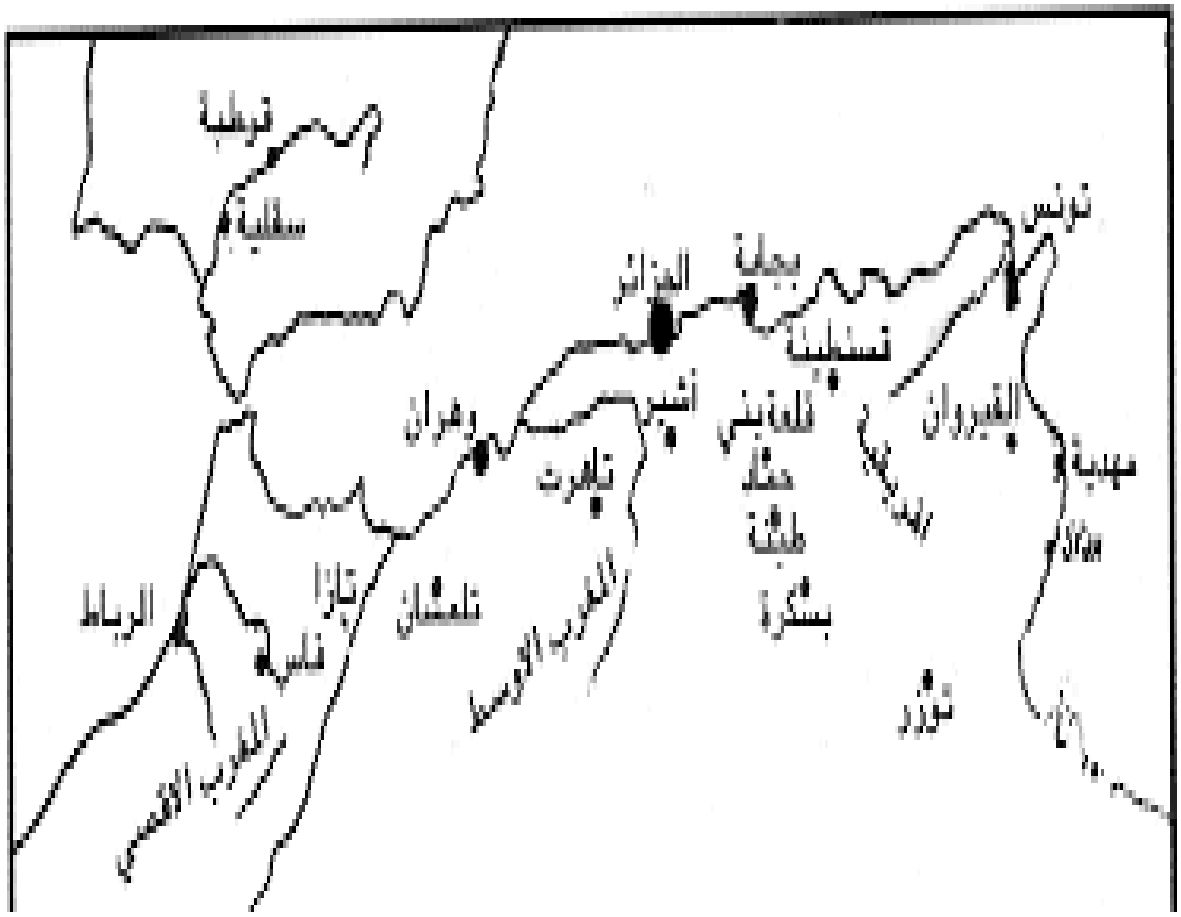

الملحق رقم(3)[1]:

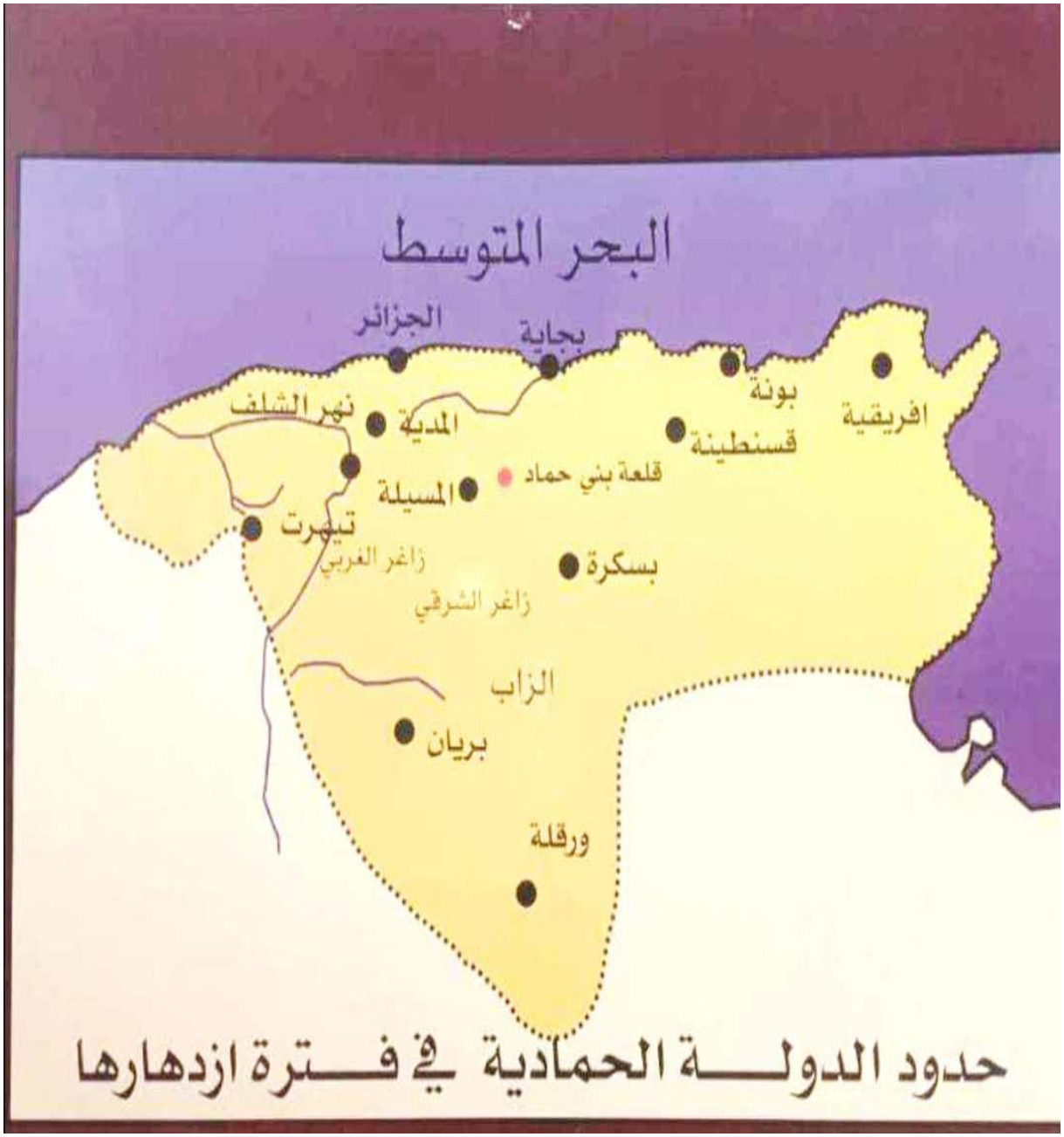

[1]متحف قلعة بني حماد " المجاهد سرايش علي بن عبد الرزاق".

الملحق رقم (4)[1]:

[1] متحف قلعة بني حماد "المجاهد سرايش علي بن عبد الرزاق"

الملحق رقم (5): خريطة توضح طرق الرحلة لطلب العلم لعلماء المغرب الأوسط نحو أهم الحواضر العلمية في المشرق والمغرب والأندلس [1]

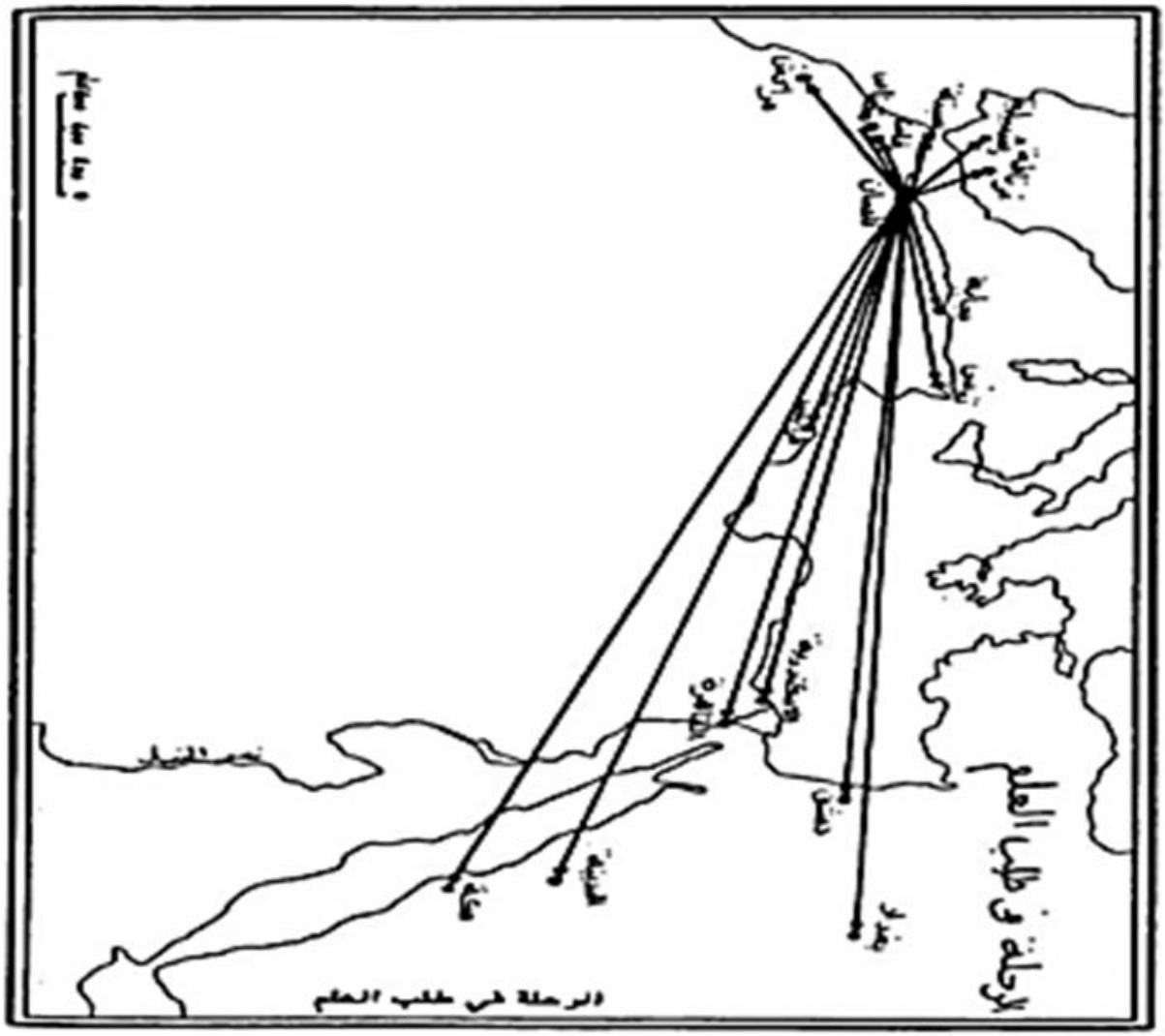

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ص 628.

الملحق رقم (6): خريطة توضح الرحلة العلمية عن طريق الحج [1]

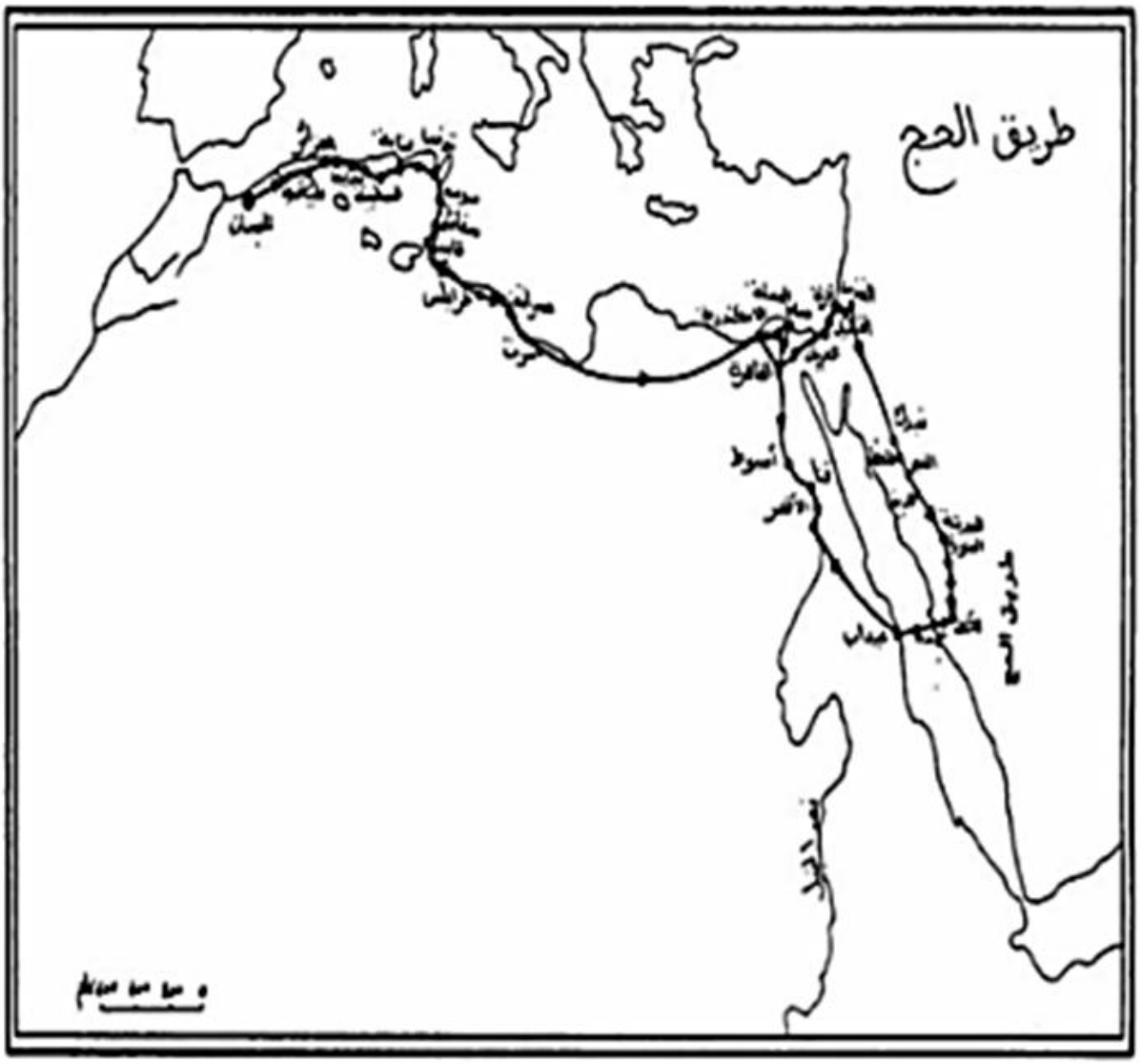

[1] عبد العزيز فيلالي: المرجع نفسه، ص 627.

الفهرس

الفهرس	الصفحة
تشكرات	
إهداء	
قائمة المختصرات والرموز	
مقدمة.....	أ- ه
الفصل التمهيدي	8
الفصل الأول: نشأة المكتبات وتطورها بالمغرب الأوسط	
1- تعريف المكتبات ونشأتها في الإسلام.....	22
أ- تعريف المكتبات.....	22
ب- نشأة المكتبات في الإسلام.....	23
2- عوامل ازدهار وتطور المكتبات في المغرب الأوسط.....	25
أ- عناية السلاطين لعلم والعلماء.....	25
ب- انتشار المؤسسات التعليمية في المغرب الأوسط	29
حـ- الوقف على المكتبات.....	31
د- ظهور وانتشار ظاهرة النسخ في بلاد المغرب الأوسط	32
3- أنواع المكتبات في المغرب الأوسط.....	37
أ- المكتبات العامة.....	37
ب- المكتبات الخاصة.....	39
حـ- المكتبات الوقفية.....	41

الفهرس	الصفحة
الفصل الثاني: دور المكتبات في تنشيط الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط	
1- اسهاماتها في تنشيط حركة الرحلات العلمية	44
2- دور المكتبات في تنشيط المناظرات العلمية.....	46
3- دور المكتبات في تنشيط حركة التأليف.....	48
4- نماذج عن أهم المكتبات لمغرب الأوسط.....	50
الخاتمة.....	68
الملخص.....	71
قائمة المصادر والمراجع.....	74
قائمة الملاحق.....	88